تقارب الشعوب

سر توحيدي

موعد الحضارات

« دعوة المفكر الإسلامي التركي فتح الله جولن نموذجا »

د. هدى درويش

رئيس قسم الأديان المقارنة بمعهد الدراسات الآسيوية

جامعة الزقازيق

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

د. هدى درويش

تقارب الشعوب موعد الحضارات

دار السلام

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

درويش ، هدى .
تقارب الشعوب : موعد الحضارات : دعوة المفكر الإسلامي التركي فتح الله جولن نموذجا / تأليف هدى درويش . - ط ١ - القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٩م .
١٧٦ ص ؛ ٢٠سم .
تدمك ٦ ٨٤٢ ٣٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - التبادل الثقافي .
٢ - الحضارة الإسلامية .
أ - العنوان .
٣٠٣,٤٨

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م
تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث للثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عشر الجائزة تتويجا لعقد ثلاث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي متوازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢+) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢+)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمون
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريدنا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

تقارب الشعوب

سر توفيق

موعد الحضارات

« دعوة المفكر الإسلامي التركي فتح الله جولن نموذجًا »

تأليف

د. هدى درويش

رئيس قسم الأديان المقارنة بمعهد الدراسات الآسيوية

جامعة الزقازيق

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة ٩
البَابُ الأوَّلُ: رقي الحضارات ثمرة التفاعل بين الإنسانية ١٧
الفَصْلُ الأوَّلُ: التقارب بين الشعوب - المفاهيم - الأسس ٢١
نشأة فكرة الحوار بين الأديان ٢٩
أهمية التقارب بين الشعوب ٢٩
الفَصْلُ الثَّانِيْ: أهداف الحوار الديني وأنواعه ٣٣
أهداف الالتقاء بين الشعوب ٣٤
أنواع الحوار ٣٧
الحوار الدعوي ٣٧
حوار التعايش ٣٨
حوار التقارب ٣٩
وحدة الأديان ٤١
حوار توحيد الأديان ٤٣

الفَصْلُ الثَّالِثُ : الشعوب بين وحدة الأصول الإنسانية
والدينية ٤٥
وحدة الأصل الإنساني ٤٧
المشترك الديني بين الشعوب والحضارات ٤٧
أ - التوحيد ٤٨
ب - التشابه في العبادات ٤٨
الصلاة ٤٨
الزكاة ٤٩
الصيام ٥٠
الحج ٥١
ج- الحث على التسامح والتآخي وتزكية النفوس
ونبذ الإيذاء ٥٢
د - صفات أخرى مشتركة بين الشرائع ٥٤
هـ - فكرة قبول الاختلاف ٥٨
الفَصْلُ الرَّابِعُ: الدين الإسلامي نموذج التلاقي
والتلاحم بين الأمم ٦٣
عالمية الإسلام ٦٣
الاحتكام إلى مبدأ العدل في الأرض ٧٤
القرآن وفنون إدارة العلاقات بين البشر ٧٦

إقرار الإسلام بالتعددية ٧٧
ميثاق المنظمات الإسلامية الأوروبية للدعوة إلى الحوار والاعتدال ٨٠
الفَصْلُ الخَامِسُ: التقاء الشعوب بين الواقع والمأمول ٨٣
العالم يتجه إلى الالتقاء الحضاري ٨٣
واجب الإنسانية من أجل الترقي الحضاري ٨٨
أولًا: المجال الثقافي والحضاري ٩٠
ثانيًا: المجال الديني ٩١
ثالثًا: المجال الاقتصادي ٩١
رابعًا: المجال السياسي ٩٢
دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام العالمي ٩٣
البَابُ الثَّانِي: فتح الله جولن المفكر الإسلامي نموذج للخطاب الإسلامي الإصلاحي المعاصر ٩٥
حول المفكر جولن ودعوته ٩٧
الفَصْلُ الأوَّلُ: التربية والتعليم ودورهما في إصلاح المجتمعات ١٠٣
الفَصْلُ الثَّانِي: جولن ومفهوم الحوار ١١٣
منهج الحوار القرآني ودعوة جولن إلى تطبيقه ١١٥
الفَصْلُ الثَّالِثُ: خصائص المحاور وأخلاقياته في فكر جولن ١٢٣

١- قبول الاختلاف في الرأي مع الآخر ١٢٣
٢- إتاحة الفرصة للآخر للمعارضة والنقد ١٢٦
٣- الإيثار وحب الخير ١٢٩
٤- ضرورة العلم والتعلم ١٢٩
٥- الدعوة إلى تدبر القرآن وفهم آياته ١٣٥
٦- المرونة الفكرية ١٣٦
٧- أهمية التربية الروحية للداعي ١٣٧
٨- أهمية السلوك الأخلاقي لدى الفرد ١٣٩
الفَصْلُ الرَّابِعُ: معوقات التفاعل الإنساني مع الآخر ودعوة جولن إلى نبذها ١٤١
١- الجهل وغياب الثقافة ١٤١
٢- التعصب ١٤٢
٣- فوضوية الأنانية وحب التسلط ١٤٣
٤- الميل إلى الدعة والراحة ١٤٥
٥- حب الشهرة والظهور ١٤٦
الفَصْلُ الخَامِسُ: منهج جولن في التطبيق العملي للحوار بين الأديان وفتح الآفاق للإنسانية ١٤٧
أهم النتائج ١٦١
المَصَادِرُ وَالمَرَاجِع ١٦٥
السيرة الذاتية للمؤلفة ١٧١

مُقَدِّمَة

إلى كل نفس نبيلة تميل إلى الصلاح، وتسعى إلى الإصلاح، إلى كل شعور حي يخجله الجهل وتُغضبه النقيصة ويؤلمه التعصب، إلى كل عاقل فاضل خالِ الغرض من التحيز وينشد المعرفة المطلقة، إلى القلوب النقية التي خلصت من رق التعنت وسمت عن حضيض الجمود وتحررت من عبودية التقليد. نقول: إن الأديان كلها سلسلة واحدة متشابهة الحلقات متلاحقة الأطراف أولها توحيد اللَّه وتنزيهه، ووسطها المحبة والإخاء والرحمة، وآخرها عرفان الحقيقة. وما محمد وعيسى وموسى وبقية الرسل - عليهم صلوات اللَّه وسلامه - إلا من مشكاة واحدة، وعائلة واحدة، تسير على مبدأ واحد، وتقصد غاية واحدة، والحق في مجموعها أبلج ظاهر، وإن تعددت أطوارها ومظاهرها. وعبثًا يحاول الناس لو حاولوا تمزيق هذه الصلة وتفكيك حلقات تلك السلسلة.

وما أفسد الأديانَ على أهلها إلا المجادلةُ والمنابذةُ من أهل كل دين معتنقي غير دينهم كأن كل فريق لا يكون متدينًا

حقيقيًا إلا إذا طعن في دين الآخر وفي حياة رسوله وخطًأ كتابه، وما عَلِمَ أولئك أن هذا كلَّه خروج صريح على الأديان من أهلها وفتح مجال لمطاعن أعدائهم.

فعباد اللَّه جميعهم راجعون لأب واحد وأم واحدة وإله واحد. لا فضل لأحد - على الآخر إلا بتقوى اللَّه والإحسان إلى عباده. وما بغير ذلك جاء الإسلام، ولا لسواه سعت المسيحية واليهودية. وليس العداء من الدين ولا التفريق من خصال المتقين. ويا حبذا لو عملَ كلٌّ بدينه ورجع إلى فضائل شريعته. فما خلا دين من حقيقة. ولا أقفرت عقيدة من فضيلة، فالدين والحضارات يخاطبان العقل، والضمير الإنساني، والروح، ويحثان على السلام والبناء والإعمار، وكل الأديان تدعو إلى السلام والمحبة والتآخي واحترام حقوق الآخرين، وكل الحضارات تدعو إلى الاستقرار والبناء وإثراء الحضارة الإنسانية بالإنتاج الفكري والفني وبالحوار البناء مع الآخر. فالحضارات تتحالف، وتتحاور وتتلاقح، وتتكامل وتتوارث. لكنها لا تتصارع ولا تتحارب ولا تتقاتل. فليس هناك حروب ولا صراعات بين القيم والمنتجات الحضارية سواء العلمية أو العمرانية، أو الثقافية، أو الخلقية... فهذه العناصر بطبيعتها غير قابلة للصراع والاقتتال، بل هي قابلة فقط للتماذج والتآلف، وقابلة للتفاهم والتلاحم.

أما الحروب والصراعات فهي عمل غير حضاري، وهي دائمًا مدمرة للإنتاج الحضاري ومضادة للتحضر، حتى حينما تكون حروبًا مشروعة، دفاعية أو اضطرارية.

أتناول في هذا البحث موضوعًا له أهمية قصوى في عالمنا الحاضر الذي يشهد الكثير من المشكلات والصراعات على كافة الأصعدة؛ السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية وغيرها، وهو موضوع « تقارب الشعوب موعد الحضارات » على الإخاء والحب والسلام باعتباره وسيلة للنهضة الشاملة والارتقاء بالحضارة الإنسانية.

لتحقيق هذا الهدف يجب وضع عدد من الأسس والمبادئ لأجل تفعيل هذا التقارب بين أفراد البشرية كحل أمثل لاستقرار وأمان العالم.

والغرض من موضوع البحث هو الدعوة إلى تحقيق أفضل السبل من أجل التحاور والتفاعل والتعايش بين أفراد الإنسانية بالحب والتسامح والتفاهم، بهدف إقامة سلام وتعاون دائمين بين البشر، والعمل على انتهاج فكر عصري يوائم بين المبادئ الدينية الصحيحة؛ من قيم وأخلاق ومُثل عليا مؤيدة بالعلم والحجج والأدلة والبراهين، وعقلية الإنسان المعاصر.

فهناك خلط كبير بين الحقائق الإلهية الثابتة في الكتب المقدسة، وبين التطور والتقدم العصري، وهذا هو ما يتردد

ويصل إلى الأذهان التي لا تعرف الصورة الكاملة والواضحة للدين، وهؤلاء نسوا أو تناسوا أن الدين هو المنظم للحياة والأخلاق والمجتمع، وأن التمسك بالدين هو السبيل إلى إصلاح المجتمعات والتقريب بينها.

ومن هنا تكمن خطورة الدور الذي يجب أن تقوم به كافة المؤسسات والأنظمة العلمية والتعليمية في مختلف القطاعات والبلدان الإسلامية على مستوى العالم.

ولن يعم السلام العالم ولن ترتقي الحضارات ما لم يعرف كل إنسان حق أخيه الإنسان في الحياة الآمنة والسلام الدائم والاستقرار.

وقد أوجب الإسلام على المسلمين مبادئ الحوار المبني على التسامح، والمفعم بالتفاهم مع أتباع الأديان المختلفة؛ حيث تضمنت آيات القرآن الكريم ضرورة الاعتراف بجميع الأديان والرسل الكرام. كما قدَّم لنا القرآن الكريم نماذج إيجابية في أساليب التحاور مع أصحاب الديانات الأخرى، وبين كيفية استخدامها حتى تحقق فعاليتها وتسهم في نهضة الإنسانية اتباعًا لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، إلى جانب الإقرار بحرية كل فرد في عقيدته طبقًا لقول اللَّـه ﷻ: ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]، فالآية الكريمة توضح أن للفرد الحرية المطلقة في اعتناق دينه، وفي الوقت نفسه هو اعتراف بتعدد الأديان، فإذا ما قمنا بتدبر آياته

وتطبيقها على حياتنا، فإننا نكون قد حققنا الهدف الأسمى للحوار الفعال الإيجابي الذي تأمله الإنسانية جمعاء.

والدعوة إلى تقارب شعوب الأرض على الخير والسلام والمصالحة تستلزم رجال أشداء مخلصين، صادقي الأيمان وصفهم اللَّه ﷻ في محكم آياته بقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وذكرُ هؤلاء الرجال يحفز الهِمم ويرفع العزم والإرادة لِتخطي كل أنواع الصعاب في سبيل اللَّه وخدمة الإنسانية بوجهٍ عام.

ومن هذه النماذج الداعية إلى إصلاح الفكر والقلب والوجدان أقدم رائدًا في الدعوة إلى إقامة حوار بنَّاء يخدم المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، ألا وهو الداعية الإسلامي والمفكر التركي فتح اللَّه جولن الذي يعتبر نموذجًا مشرفًا في الدعوة المعاصرة إلى الحوار البناء، والوصول به إلى العالمية بوسائل إيجابية فعالة تعود على الإسلام والإنسانية بالفائدة العظمى.

أُختير هذا العالم كأهم شخصية إسلامية مفكرة ومؤثرة على مستوى العالم - وذلك في التصويت الذي أجري أخيرًا حول أهم مائة مفكر على مستوى العالم[1] نظرًا

---

(١) أَجرى هذا التصويت مجلتا بروسبكت البريطانية، وفورين بوليسي الأمريكية، وذكر ذلك الجارديان البريطانية في تقريرها المنشور يوم الاثنين (٢٣ يونيو ٢٠٠٨م).

لمجهوداته في سبيل خدمة الدين والإنسانية، وانطلاقه بالدعوة الإسلامية العالمية عن طريق التحاور بين أفراد الإنسانية بالحب والتسامح والتفاهم. وقد لاقت دعوته - في تقديم الصورة الصحيحة للإسلام إلى العالم - نجاحًا على المستويين الإسلامي والغربي؛ وذلك لجهوده في دعم سبل إقامة السلام والتعاون بين البشر على مستوى العالم.

وتتميز دعوته بانتهاج فكر عصري يوائم بين المبادئ الإسلامية الصحيحة، وعقلية الإنسان المعاصر وإظهار القيم والأخلاق والمثل العليا الإسلامية المؤيدة بالعلم والحجج والأدلة والبراهين.

كما تتميز مدرسته بدعوة أفراد الإنسانية إلى التواصل بالحب واليسر والمرونة، وعدم التشدد، طبقًا لقول اللَّه ﷻ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والمنهج المتبع في هذا البحث يقوم في الأساس على دراسة وتحليل الأبعاد الأساسية للدعوة إلى الحوار البناء، إضافة الى ما كتبه العالم الإسلامي فتح اللَّه جولن في مؤلفاته الداعية إلى حوار إيماني صحيح يوحد ويؤلف بين أفراد الإنسانية بتطبيقاته المعتمدة على الأدلة والحجج والبراهين الواردة في كتاب اللَّه تعالى.

وفي ختام البحث نقدم الوسائل المقترحة لتحقيق التقارب المأمول على المستوى العالمي والتي تؤكد

ضرورة التفاهم والتحاور والتجاوب بين الشعوب مختلفة الأديان والأجناس والعقائد سبيلاً إلى حياة آمنة مستقرة، وباللّه التوفيق وعليه التوكل والاعتماد.

د. هُدَىٰ دَرْوِيش

***

البَابُ الأوَّلُ

رقي الحضارات ثمرة التفاعل بين الإنسانية

الفَصْلُ الأوَّلُ: التقارب بين الشعوب (المفاهيم - الأسس).

الفَصْلُ الثَّانِي: أهداف الحوار الديني وأنواعه.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: الشعوب بين وحدة الأصول الإنسانية والدينية.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: الدين الإسلامي نموذج التلاقي والتلاحم بين الأمم.

الفَصْلُ الخَامِسُ: التقاء الشعوب بين الواقع والمأمول.

إن الحاجة مُلحة في عصرنا الذي نعيشه اليوم المزدحم بالمشاكل والسلوكيات المتطرفة والعنيفة من قِبل بعض التيارات المنحرفة سواء كانت فردية أو جماعية، إلى الرجوع إلى تعاليم الدين السمحة الصالحة لكل زمان ومكان، والزاخرة بالفضائل والقيم الخُلقية والروحية التي تهتم بالعدل وإشاعة أجواء الحب والتسامح والتعاون والتراحم بين البشر تلك التعاليم العالية التي أنهضت العلم من خموله وحلت العقل من عقاله، وتمشت مع الدهر، ورأت سنة اللَّه في كل عصر بما يتفق مع الفطرة، ويطابق الحقيقة ويصادق عليه العقل، ولا يأباه الشرع.

ومن يطلب برهان ذلك فليسأل تاريخ الأمم المتحضرة التي كفل الإسلام رقيها وتمدينها ليبصر فيها غير المسلم حقيقة الإسلام خالصة واضحة.

ويمثل الالتقاء والتواصل بين الشعوب أساسًا للسعادة الإنسانية، ويقف حائلًا قويًّا ضد كل أنواع الصراعات والتقوقع

الحضاري، ولا ينكر أحد أن طريق الحوار بين الشعوب يؤدي إلى إشاعة الجوانب المضيئة للحضارات المختلفة، ويبعد بها عن ساحات الحروب والكراهية التي تؤدي إلى النهاية المحتومة لطريق صراع الحضارات الذي ذكره هنتنجتون عام (١٩٩٣م)[1]. ولهذا فإن الدعوة لفتح مجالات التقارب بين أفراد الإنسانية بغض النظر عن دياناتهم وأجناسهم وقومياتهم هي بداية طريق ارتقاء الحضارات.

***

(١) رحل الباحث الأمريكي صاحب نظرية صدام الحضارات « صموئيل هنتنجتون » في (٢٠٠٨/١٢/٢٧م) عن عمر (٨١) عامًا، دون اهتمام إعلامي بغيابه رغم أن نظريته شغلت الساحة الفكرية بالعالم خلال العقدين الأخيرين بل إن مدرسته في السياسة الخارجية كان لها تأثير واضح على إدارة سياسة بوش الابن.

الفَصْلُ الأوَّلُ

التقارب بين الشعوب

(المفاهيم - الأسس)

معاني التقارب أو التواصل بين الشعوب لا نجد لها رابطًا معروفًا أو ضابطًا موصوفًا يمكن للإنسان أن يبينه أو يجعله قاعدة لبحثه؛ وذلك لأن استعداد كل فرد في شعب ما، يختلف عن الآخر طبقًا لأخلاقه ودينه وحاجياته والوسط الذي يعيش فيه والبقعة التي يسكنها والبيئة التي ينشأ فيها. لكننا نستطيع أن نجملها في عددٍ من المفاهيم يمكن عن طريقها تحقيق الغرض المطلوب من ضرورة الالتقاء والاتصال والتعايش البناء بين شعوب العالم.

ومن أهم هذه المفاهيم التعايش. ومعناه في اللغة: العيش على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي[1].

---

(١) المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة « عيش » (٢/ ٦٣٩).

ومنها الدعوة إلى الحوار بمعنى إدارة حوار يتسم بالإيجابية والتفاعل والتعاون بين الأفراد المختلفينَ دينًا وعرقًا وجنسًا، فينتج عنه التعايش وإشاعة روح الألفة والمحبة تحقيقًا للسلام الدائم بين أفراد الإنسانية.

- والحوار لغةً هو: مراجعة الكلام وتداوله، والمحاورة: المجادلة، والتحاور: التجاوب، ويتحاورون، أي: يتراجعون الكلام[١].

- أما مدلوله الاصطلاحي فهو غامض يستعمل بأكثر من صورة، ويحتاج إلى بيان أنواعه والفروق التي بينها. ومدار الحوار اصطلاحًا هو: مراجعة وتبادل الأفكار بين طرفين بهدف الوصول إلى الحقيقة[٢]. ويعني في مفهومه إدارة فكرة بين طرفينِ مختلفينِ تقوم على أساس من تبادل الحجج والبراهين يقدمها كل طرف للآخر.

فيكتسب الحوار معنًى يدلُّ على قيم ومبادئ هي جزءٌ أساس في الثقافة والحضارة فمن حيث الدلالة اللغوية، نجد أن جذر (ح. و. ر) مثقلٌ بالمعاني التي تؤكد على مفاهيم أصيلة في التراث الثقافي والحضاري، ففي لسان العرب،

---

(١) انظر في معنى الحوار في اللغة: مقاييس اللغة - لابن فارس - (٢/ ١١٧)، والقاموس المحيط - للفيروز آبادي - مادة « حور ».

(٢) سعيد إسماعيل علي، الحوار منهجًا وثقافة، دار السلام، القاهرة، (٢٠٠٨م) (ص ٩)، نقلًا عن فراس محمد سليمان الربابعة، الحوار النبوي في العهد المدني (ص ٩).

التحاور هو التجاوب والمجاوبة[١] ويعرف معجم ويبستر « Webster » الإنجليزي الحوار ـ Dialogue ـ بأنه تبادل الأفكار والآراء بينما يعرفه قاموس ماكميلان (Macmillan) الإنجليزي، بأنه تحدث شخصين أو مجموعة من الأشخاص من أجل حل مشكل أو خلاف. ويعرف لاروس (Larousse) الفرنسي الحوار - Dialogue - بأنه التكلم مع الآخر حول موضوع معين أو التفاوض معه. وفي المعجم الوسيط: حاوره: جاوبه، وجاء في التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾. واستحاره: استنطقه. والحوار أساسه وجود قضية محددة بين فريقين أو أكثر. فيعرض كل طرف رأيه، ويرد الآخر عليه. أو إدارة فكرة بين طرفينِ مختلفينِ تقوم على أساس من تبادل الحجج والبراهين يقدمها كل طرف للآخر، وهو الانفتاح على العالم لبيان الصورة الحقيقية لكل طرف أمام الفكر العالمي.

أما الحوار بين الأديان فليس الهدف منه التنازل عن معتقد أو دين، ولا هو قضية سياسية أو مصالح دنيوية يراد تمريرها بهذا المصطلح، كما أنه ليس دعوة لإعلاء دين على آخر، بل هو بيان لاشتراك الأديان السماوية في المبادئ

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، « حور » (٤/ ٢١٨).

والقيم الإيمانية والأخلاقية التي تدعو إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له[١]. ويدخل ضمن هذا المفهوم، التكليف الإلهي لبني آدم بعمارة الأرض، وصنع الحضارة، باعتباره موجهًا للناس جميعًا وليس لفئة دون أخرى، والهدف المشترك والأساس للجميع هو تحقيق السلام والأمان في العالم[٢].

وبدايات الحوار بين الأديان من الجهة الشرعية هي الحوارات التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم بأساليب عدة أوردها القرآن الكريم بالحجة والدليل والبرهان والسلطان.

أما حوار الأديان في الوقت الحاضر فيتجه نحو القدرة على التعايش بين الأفراد المختلفينَ دينيًّا على أسس من الاحترام وإتباع النية الحسنة في التعامل **ويستند إلى أربعة مبادئ، هي:**

١- الإرادة الحرة المشتركة، بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات، وليست مفروضة تحت ضغوط، أيًّا كان مصدرها، أو مرهونة بشروط مهما كانت مسبباتها.

٢- خدمة الأهداف الإنسانية السامية، وتحقيق المصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض، والحيلولة دون قيام أسباب الحروب والنزاعات،

---

(١) عدنان علي رضا النحوي، حوار الأديان، دعوة أم تقارب أم تنازل، دار النحوي للنشر والتوزيع (ط١) (٢٠٠١م) (ص ١٦ - ١٩).

(٢) محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (٢٠٠٢م) (ص ٢٢٧).

وردع كل أسباب العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكار كل السياسات والممارسات التي تهضم فيها حقوق الشعوب، على أي مستوى من المستويات، ومحاربة العنصرية والعرقية، ورفض استعلاء جنس على آخر تحت أي دعوى.

٣- التعاون من أجل تحقيق الأهداف المشتركة المتفق عليها، وفقًا لخطط التنفيذ التي يضعها الأطراف الراغبة في التعايش السلمي.

٤- الاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة بين الأفراد المختلفة، حتى لا تغلب مصلحة طرف على مصلحة الطرف الثاني، مهما تكن الدواعي والضغوط، وذلك بأن يتم الاحتكام دائمًا إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها، ويعزز هذا النزوع الالتزام من كافة الجوانب بما اجتمعت عليه إرادة المجتمع الدولي، من مبادئ قانونية استوحاها تطور الفكر السياسي الإنساني من قيم الأديان السماوية عبر تراكم المعرفة طوال حقب التاريخ.

وحتى لا تظل هذه المبادئ والقواعد مجرد أمنيات، فقد سعى نفر من علماء الأمة إلى صياغتها في صورة مجموعة من الحقوق، صدر بها إعلان عُرِف بالبيان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام عن المجلس الإسلامي الدولي بباريس

في سبتمبر (١٩٨١م)[١].

والهدف من الحوار هو الوصول إلى التفاهم بين الأديان المختلفة على المستوى العالمي، ومحاولة حل المعضلات بين المذاهب والفرق الدينية داخل الدين الواحد.

وتكمن أهميته في مواجهة الاتجاهات والمذاهب غير الدينية؛ مثل الشيوعية والإلحاد والعَلمانية الغربية وغيرها من المفاهيم الرافضة والمعادية للدين، والتي نجحت في غزو الحياة الفكرية للإنسان وإضعاف عامل الدين عنده، وذلك على مستوى الأديان جميعًا مما يدل على أن تلك المفاهيم تعد خطرًا مشتركًا موجه ضد الأديان، مما يجعل للحوار أهمية لأجل إنقاذ شعوب العالم من الوقوع في بؤرة الانحلال والضياع والفساد الديني والأخلاقي.

ويساعد أيضًا في حل المشكلات البيئية والاجتماعية؛ مثل الجهل والفقر والمرض تحت مظلة المبادئ الأخلاقية الدينية التي تتضمنها الأديان عن طريق نشر القيم الدينية والأخلاقية والعمل المشترك على مقاومة الفساد، والعمل على بناء مجتمع تحكمه الفضيلة والأخلاق والمثل العليا والقدوة الصالحة.

ومن جملة الفوائد الناتجة عن الحوار؛ الإسهام في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة تواجه كل الأديان سواء

---

(١) انظر، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق (ص١٥٠).

داخل الدين الواحد أو بين الأديان.

لكن الحوار بين الأديان في الوقت الحالي أصبح مختلطًا بمختلف المعاني والأفكار الباطلة التي بعدت عن مفهومه الشرعي؛ مثل الحوار التبشيري، وحوار وحدة الأديان، وحوار توحيد الأديان، فأصبح موضوع الحوار موضوعًا ذا متغيرات ومستحدثات يمكن أن تختلف عن الحوار الشرعي الذي حدده لنا القرآن الكريم.

- أما حوار الحضارات فالمقصود به التفاعل الثقافي الخلَّاق للجنس البشري في مجالات الإبداع المختلفة، والحضارة على تعددها لا يمكن أن تتوحد وتتطابق؛ لأن كل حضارة تطبع ما تأخذه بطابعها الخاص[1].

ويعطي العالم فتح اللَّه جولن للحوار الديني مفهومًا أكثر شمولًا، وهو الانفتاح على العالم لبيان الصورة الحقيقية للإسلام. ويؤكد هذا المعنى الدكتور حمدي زقزوق في كتابه « الإسلام وقضايا الحوار » فيقول:

« يمتاز الموقف الإسلامي في أي حوار ديني بأنه موقف منفتح على الآخرين، ومتسامح إلى أبعد الحدود؛ فقد أقر الإسلام منذ البداية، التعددية الدينية والثقافية، وصارت هذه التعددية من العلامات المميزة في التعاليم الإسلامية.

---

(١) حوار حضارات أم حوار ثقافات بين الحقيقة والوهم والمستقبل
Furat. Alwehda. Gov. sy/ - archive

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة؛ فقد تأسس مجتمع المدينة المنورة بعد هجرة الرسول إليها على التعددية الدينية والثقافية، ومارس المسلمون ذلك من بعده عمليًّا على مدى تاريخهم الطويل.

ويؤكد ذلك ما يعرفه التاريخ من أن المسلمين لم يكرهوا أحدًا على الدخول في الإسلام. فالحرية الدينية مكفولة للجميع، وتعد مبدأ من المبادئ الإسلامية الذي أكده القرآن الكريم في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]»[١].

وحول أهمية الدور الذي يؤديه الحوار يرى جولن أن أهمية إدارة حوار ديني عصري قائم على التفاهم والتعقل والمرونة في التعامل يكمن في «مخاطبة العقول والقلوب»، والقيام بذلك يتطلب جوًّا من السلام تعزز فيه مبادئ الاحترام والثقة المتبادلة بين البشر. ويوضح جولن هذا المعنى باستشهاده بما حدث في عهد رسول اللَّه ﷺ أثناء توقيع شروط معاهدة الحديبية؛ حيث بدا لصحابة رسول اللَّه أن هذه المعاهدة غير مقبولة، ومع ذلك فقد وصف القرآن هذه المعاهدة بالفتح وذلك بسبب روح السلام التي سادت فيها، حيث تفتحت أبواب القلوب لحقائق الإسلام[٢].

---

(١) محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، وزارة الأوقاف، القاهرة (٢٠٠٢م) (ص ٢١٦).

(٢) Written By Fgulen.com. Saturday14 february 1998

نشأة فكرة الحوار بين الأديان:

كان المنشأ الأصلي لفكرة الدعوة إلى إقامة « الحوار بين الأديان »، الكنيسة الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمي، بهدف التقريب بين المذاهب المسيحية، وبخاصة التقريب بين البروتستانتية والكاثوليكية، وكذلك التقريب بينهما وبين المسيحية الشرقية الأرثوذكسية.

وقد دعت الفاتيكان أكثر من مرة إلى تكوين لجنة للحوار بين الأديان في الأزهر الشريف، حتى تم توقيع اتفاقية بين المؤسستينِ في مايو عام (١٩٩٨م) إلا أننا لا نجد حتى الآن استجابة فعالة نحو تدعيم هذا الحوار على مستوى المؤسستينِ نظرًا لبعض الشكوك في نجاحه. لكننا نجد حاليًا محاولات لتفعيله على مستوى البلاد العربية؛ مثل السعودية وغيرها من خلال الندوات والمؤتمرات والمناظرات واللقاءات التي تتم لتفعيل هذا الحوار.

أهمية التقارب بين الشعوب:

إن تصور الإنسان معزولاً في جو من الأجواء عن كافة الاتصالات يعد مشكلة كبيرة؛ لأن ذلك يعرضه للخطر والهلاك من حيث إن الإنسان اجتماعي بطبعه. كما أن الفكر يولد من خلال المعاملات التي تتم بين البشر، يقول ديكارت: « أنا أفكر إذن أنا موجود » ويمكن القول بلغة العصر الذي نعيشه: « أنا ألتقي وأتحاور إذن أنا موجود » فالإنسان يدرك نفسه، ويتعرف على هويته عن طريق الالتقاء

والحوار. وهذا ما ذكره الكاتب الجزائري سعد بو فلاقة في كتابه « الغرب الإسلامي وحوار الثقافات » فيقول: من المعروف أنه لا توجد حضارة تحيا بمعزل عن غيرها من الحضارات، وإن كل حضارة تدين بدرجة أو بأخرى للحضارات التي سبقتها، وتمهد للحضارات التي بعدها، وبطبيعة الحال لا بد أن تكون هناك وسائل اتصال تضمن تلاقح الحضارات بعضها مع البعض، وعلى الغالب فهناك وسيلتان رسمهما التاريخ لنا ألا وهي الطريقة السلمية الهادئة، والتي تتم عن طريق التجارة والبعثات المتبادلة بين الشعوب، وانتقال الأفراد لأغراض اجتماعية وثقافية، وأمور أخرى متنوعة، أما الوسيلة الثانية فتتمثل في الصراع والحروب التي كان لها الدور الغالب وهي التي ينجم عنها الدمار والهلاك للإنسانية[1] وهذه الوسيلة تناقض النصوص الواردة في الديانات السماوية التي تنادي بإعمار الأرض لا خرابها.

إن عالمنا الحاضر في أمس الحاجة إلى التعايش في سلام، وقد تعلمنا من دروس التاريخ أن الحروب ليس باستطاعتها حل المشكلات، بل إنها تسهم في تفاقمها واستعصاء حلها. فقد كان الإنسان قديمًا ينزل إلى ساحة الحرب ليقاتل إنسانًا

---

(١) حوار حضارات أم حوار ثقافات بين الحقيقة والوهم والمستقبل (موقع إلكتروني)

Furat. Alwehda. Gov. sy/ - archive

بسيف فيكون قاتلًا أو مقتولًا، أما إنسان هذا العصر، فإنه يضغط على زر فيطلق صاروخًا يقتل من خلاله آلاف البشر من إخوته في الإنسانية[١].

وإذا نظرنا إلى لغة الحوار البناء نجدها تدعو إلى ضرورة الانفتاح على العالم على أسس من التفاهم والتسامح والرغبة الحقيقية في العيش في سلام وأمان وهو ما يحقق استقرار العالم.

يقول الأديب الألماني جوته في ديوانه تعبيرًا عن الالتقاء الفطري بين الشرق والغرب: (للّه المشرق وللّه المغرب وفي راحتيه الشمال والجنوب معًا)[٢]. والحضارة هي حالة للعقل البشري تتوافق مع تطلعاته لحياة إنسانية تتطور من مرحلة لأخرى بغرض تحقيق ذاتها عبر التّاريخ.

والتعايش بين أفراد البشرية يمثل النّقطة الحاسمة التي تحدد مسار الحضارة، أي قدرتها على فهم الاستمرارية الضرورية للتراث، مع إمكانية تغيير التاريخ.

ونستطيع القول: إن كل أمة من الأمم كان لها إسهاماتها

---

(١) علاء الدين آل رشي، الإنسان أولًا: مقاربات في فهم أنسنة الخطاب الإسلامي عند الدكتور صلاح الدين كفتارو، مركز الناقد الثقافي، سوريا (٢٠٠٨م) (ص ١٩٥).

(٢) محمود حمدي زقزوق، محاضرة افتتاحية لمؤتمر الإسلام والغرب حوار أم صراع الذي نظمه قسم الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة أبريل (٢٠٠٢م)، كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية (ص٣١).

الكبيرة في إثراء التنوع الثقافي عبر العصور، وكانت كل أمة مكملة لغيرها، وكل تراث حضاري مهما كان تنوعه أو اختلافه فهو ناشئ بفعل التأثير والتأثر، ويقع تحت مضمون الأخذ والعطاء.

من هنا يتبين لنا أن التقارب بين الشعوب يساعد على فتح المجال واسعًا أمام تفاهم المجتمعات، ويؤدي إلى تقارب الثقافات، وتلاقح الحضارات، وهو ما نصطلح عليه بالتفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون الدولي على مواجهة تحديات العصر ومشاكله والسعي لحلّها فالتفاعل والتلاقي بين الشعوب هما المعبر للتقدم والرقي، والمؤدي إلى التواصل والتآلف، والإنسان على اختلاف ألوانه وانتماءاته العرقية والدينية واللغوية والثقافية، وكل فرد من أفراد الإنسانية الشاملة في حاجة دائمة إلى التواصل مع نوعه.

***

الفَصْلُ الثَّانِي

أهداف الحوار الديني وأنواعه

إن التلاقي الفكري والاحتكاك والتواصل بين الشعوب، واستفادة كل طرف بحضارة الآخر هو بداية الإبداع والابتكار بين العلماء؛ حيث يؤتي التواصل ثماره لدى الشعوب بترقيها وسموها.

وقد تبنت دوائر كثيرة - عبر العالم - الدعوة إلى التكامل والتفاعل؛ حيث ركزت على أهمية إزالة سوء الفهم المتبادل عن طريق معرفة أفضل وأكثر عمقًا واتساعًا وشمولًا بالآخر، والتخلص من الصور النمطية السلبية التي تروج لها أحيانًا بعض وسائل الإعلام، وبعض المنظمات السياسية والمدنية عن الآخر؛ باعتباره الخطر والتهديد والعدو، وكذلك توظيف وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة لتحقيق رؤية واقعية ومحايدة لفكر

وعادات وتقاليد وسلوك وممارسات الآخر.

وفي عصرنا الذي نعيشه الآن المزدحم بالأزمات والمشاكل والسلوكيات المتطرفة والعنيفة من بعض الجماعات والتيارات، وانتشار الفتن والتقلبات، والأفكار المنحرفة والفاسدة والتي تنطلق من مبدأ البعد عن الدين، والبعد عن الفطرة السليمة، آن الأوان للانطلاق نحو فتح أبواب وسبل جديدة للوفاق والتفاهم والاحترام بين شعوب العالم، وفتح الآفاق والقلوب والأرواح نحو حياة أفضل تبغي التحالف الخلاق لتكوين حضارات بنَّاءة.

أهداف الالتقاء بين الشعوب:

تتمثل الأهداف الإيجابية لالتقاء الشعوب في السعي لإيجاد بيئة دولية سلمية ومستقرة تقوم على أسس من الاحترام المتبادل، والمساواة بين الثقافات والحضارات المختلفة، وعدم ازدراء الآخر أو الحط من شأنه، والاعتراف بوجود تباينات واختلافات فيما بين الحضارات والثقافات وهو ما يعكس خصوصية ظروف وتطور كل حضارة مع الإقرار بأن كل حضارة تحمل في داخلها أنساقًا حضارية وثقافية مختلفة تتباين فيما بينها مع تأكيد ضرورة الاتفاق على قدر من الحد الأدنى المشترك من القيم والسلوكيات التي تشترك فيها الديانات ومختلف الحضارات والثقافات، والتي يجب التمسك بها والالتفاف حولها ومحاولة تعظيمها دون تضحية بتمايز كل حضارة وثقافة، ويشهد عصرنا الحالي

محاولات لتفعيل أساليب الالتقاء والتقارب مع الشعوب على مستوى العالم من خلال الندوات والمؤتمرات والمناظرات واللقاءات التي تتم لتفعيل هذا العمل سواء في العالم الإسلامي أو الغربي. ففهم الآخر والاعتراف بخصوصياته واحترامه، هو السبيل الأمثل لتجنب التصادم، والقضاء على أشكال الانغلاق والتطرف، فبدون ذلك لا يمكن إزالة أسباب الكراهية والإرهاب.

وما دام التقاء الشعوب يمثل حركة فكرية وعملية ثقافية وشكلًا من أشكال التعاون الإنساني، فيمكن لنا اتخاذ ما ورد في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي من أهداف، مثالًا لها؛ حيث نصَّ هذا الإعلان على الأهداف التالية :

١- نشر المعارف وحفز المواهب وإغناء الثقافات.

٢- تنمية العلاقات السلمية والصداقة بين الشعوب، والوصول إلى جعل كلٍّ منها أفضل فهمًا لطرائق حياة الشعوب الأخرى.

٣- تمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة، والمشاركة في التقدم العلمي، الذي يحرز في جميع أنحاء العالم والانتفاع بثماره، والإسهام من جانبه في إثراء الحياة الثقافية.

٤- تحسين ظروف الحياة الروحية والوجود المادي للإنسان في جميع أرجاء العالم[1].

---

(١) إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم=

ويهدف الحوار إلى:

١- التعريف بالأديان المختلفة وبمبادئها وأخلاقها للوصول إلى التفاهم المشترك بينهم.

٢- العمل على حل المشكلات بين المذاهب والفرق الدينية داخل الدين الواحد.

٣- مواجهة الاتجاهات والمذاهب غير الدينية الرافضة والمعادية للدين، والتي نجحت في غزو الحياة الفكرية للإنسان.

٤- إنقاذ شعوب العالم من الوقوع في بؤرة الفراغ الديني والانحلال الخلقي.

٥- القضاء على التعصب وإلغاء فكرة إفساح المجال لدين بعينه ليفرض رؤيته على مَن يتبع دين آخر.

٦- المساعدة في حل المشكلات البيئية والاجتماعية على المستوى العالمي؛ مثل: الجهل والفقر والمرض.

٧- تحقيق العمل المشترك من أجل مقاومة الفساد.

٨- العمل على بناء مجتمعات تحكمها الفضيلة والأخلاق والمثل العليا والقدوة الصالحة.

٩- المساهمة في مواجهة التطرف الديني وهي مشكلة عالمية تواجه كل الأديان[1].

=المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، في نوفمبر (١٩٩٦م).

(١) تواجه مشكلات التطرف كل بلاد العالم داخل الدين الواحد؛ حيث نجد=

وتقوم مدرسة الأستاذ فتح اللّه جولن بتحقيق الكثير من هذه الأهداف وتفعيلها كأساس إسلامي يفيد الإنسانية ويساهم في السلام الاجتماعي العالمي، والتعايش الحر بين أفراد الخليقة، وسوف نبين ذلك لاحقًا بالتفصيل في الجزء الذي يتناول التعريف بهذه المدرسة.

أنواع الحوار:

أصبحت ظروف العصر ومتطلباته في الوقت الحالي تحكم نوعية الحوار؛ حيث لحقت به أنواع مختلفة المعاني والأفكار تنوعت بين أفكار إيجابية، وأخرى سلبية، وذلك طبقًا للمتغيرات والمستحدثات الفكرية التي تتم على الساحة العالمية حاليًا، وهذه الأنواع هي:

١- **الحوار الدعوي:**

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو حوار الدعوة الذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]، ويوضح القرآن الكريم كيفية التحاور مع أهل الكتاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وتوضح

=مجموعة تتمسك بالدين وأخرى متطرفة ومنحرفة عنه.

الآية الكريمة القضايا الحساسة التي لا بد وأن تتوافق مع منهجية الحوار من حثٍّ على الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك باللَّه، والدعوة إلى ترك الغلو وقول غير الحق في شأن الأُلوهية، والدعوة إلى الإيمان باستخدام الأسلوب المباشر في الدعوة إلى الحق. والإسلام هو التسليم بكل ما جاء من عند اللَّه ﷻ.

٢- حوار التعايش:

يطلق على حوار التعايش، « التسامح » ويهدف إلى تحسين العلاقة بين شعوب أو طوائف أو أقليات دينية في نواحي الإنماء والاقتصاد والسلام وغيرها، وهو حسن المعاملة، والعيش في سلام مع أفراد البشرية، على الرغم من الاختلاف الديني والفكري والثقافي والعرقي بينهم.

وهذا النوع من الحوار يقره الإسلام ويدعو إليه؛ حيث جاء قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨]. ونجد في مفهوم هذه الآية الكريمة مراعاة الإسلام لإقامة العدل بين الناس، والتزام الحكمة في المعاملة.

وقد اتخذ مفهوم حوار التعايش أبعادًا فكرية؛ حيث اتخذ مناحي سياسية ومادية مختلفة الاتجاهات، لا يتوافق معظمها مع شروط الحوار الديني البناء؛ مثل القول بإنكار

حد الردة في الإسلام باعتباره معارضًا لحرية اختيار الإنسان للدين الذي يقتنع به، والمطالبة بجعل البيان العالمي لحقوق الإنسان القاسم المشترك بين كل الأديان.

وهناك رأي في حوار التعايش بمنع كل أنواع الاعتداء على الآخر، وإنكار الحرب باسم الدين. وآخر يطالب بالحرية الدينية للأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، وتركيز التعامل معهم على أساس الانتماء الوطني وليس المعتقد الديني، وتفضيل المبادئ العلمانية كحل أمثل لمشكلة الأقليات.

وتلك الآراء تبين أن التعايش أصبح يحمل معنًى ماديًّا تدخل فيه الدول والسياسات فتقحم نفسها في أمور مهمة في الدين؛ مثل قضية إنكار الجهاد، وحكم المرتد، والسماح بنشر مبادئ لا دينية باسم حقوق الأقليات.

ومبدأ التعايش السلمي بين البشر على اختلاف أنواعهم وأديانهم، من المبادئ الأساسية التي ينادي بها الإسلام، شريطة تطبيق الأحكام الشرعية المنزلة التي تؤمن بها الأديان.

٣- حوار التقارب:

اتخذ مفهوم حوار التقارب بين الأديان عدة مضامين مختلطة ومشوشة ومُبالغ فيها؛ مثل الاندماج الكامل بين الأديان، وعدم تكفير الآخر، وتجنب البحث في المسائل العقدية الخاصة بكل دين، والتعرف على الآخر كما يريد

هو أن يعرف، والعمل على التخلص من الماضي، بوجوب تبادل الزيارات بين أصحاب الديانات في المناسبات الدينية الخاصة بكلٍّ منهم، والمشاركة في عباداتهم بهدف الإخاء والصداقة والبعد عن كل أنواع الصدام[1]. وقد جاء الرد القرآني على تلك الأقاويل في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١]. ثم نجد دعوة القرآن لهم والحكم بينهم بحكم اللّه فجاء قوله تعالى :

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩].

ثم جاء الرد القرآني حول القول بالمساواة بين الكافرين والمؤمنين فقال تعالى:

﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]. ومما تبين نجد أن الفكرة في حوار التقارب تفترض المساواة بين الأديان، وهذا

---

(١) انظر: خطاب الشيخ يوسف القرضاوي في ندوة الحوار بين الأديان – موقع إسلام أون لاين. نت – نافذة الإسلام وقضايا العصر. ومقابلة مجلة ليلة القدر مع رئيس لجنة الحوار بين الأديان الشيخ فوزي الزفزاف.
www.Lailatalqadr.com زاوية حوارات
وانظر: الحسن يوسف الحسن، الحوار الإسلامي المسيحي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة (١٩٩٧م) (٤٣، ٤٤).

يقتضي ترك الحقائق المطلقة في الدين.

٤- وحدة الأديان:

وهو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية وجميع العبادات، وتوحدها تحت غطاء دين الإبراهيمية، وذلك بحسب قول « روجيه جارودي » Ragaa Garaudy ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو[1].

وهذا الرأي يدعو إلى وحدة الأديان السماوية الثلاثة باعتبار أن إبراهيم عليه السلام هو جد الأنبياء جميعًا. وهناك رأي آخر في وحدة الأديان ينطلق من فكرة صوفية تتحدث عن الوحدة والاتحاد باعتبار أن العالم كله متحد مع الإله، وأن الأديان كلها صحيحة؛ لأنها صادرة عنه.

---

(١) انظر: التحليل المفصل لنظرية جارودي ونقدها في دعوة التقريب بين الأديان (٢/ ٨٣٩ - ٩٣٧) و(٣/ ١٣٦)، والقاضي أحمد القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، دار ابن الجوزي (١٤٢٢هـ). وأحمد كفتارو هو أحمد ابن الشيخ محمد أمين كفتارو، ولد في دمشق عام (١٩١٥م) ابن العلامة الشيخ كفتارو الكردي الأصل الذي كان رئيسًا للطريقة النقشبندية وبعد وفاة والده سنة (١٩٣٨م)، ورث أحمد كفتارو هذا اللقب عنه. شارك في تأسيس رابطة العلماء في الجمهورية العربية السورية عام (١٩٤٦م)، عين مفتيًا لمدينة دمشق عام (١٩٥١م)، وأصبح المفتي العام للجمهورية العربية السورية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى والهيئة العليا للأوقاف الإسلامية عام (١٩٦٤م)، أسس مجمع أبو النور الإسلامي في دمشق عام (١٩٧١م) الذي يقوم بتعليم الفقه والشريعة الإسلامية للطلاب من جميع أنحاء العالم. توفي في ١ سبتمبر ٢٠٠٤م /ar.wikipedia.org/wiki أحمد - كفتارو.

والمتكلمون في هذه الوحدة ينادون بالآتي:

- طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وضمهم معًا في كتابٍ واحدٍ بين دفتين.

- بناء مجمع لأماكن العبادة يضم مسجدًا وكنيسة ومعبدًا.

- تبادل الزيارات بين عُمَّار المساجد ومرتادي المعابد مما يزيل الجفوة ويولد المودة.

- إقامة الصلوات المشتركة في أماكن العبادة لمختلف الأديان سواء بابتداع صلاة يشترك فيها الجميع، أو بأن يصلي كل واحدٍ صلاة الآخر، وغيرها من الشعائر التعبدية.

ويتبين مما سبق أن فكرة وحدة الديانات التي ينادي بها بعض العناصر العَلمانية تحت مُسمى شمولية العالم أو وحدة الإنسانية هي فكرة تطعن في أصول الرسالات السماوية المنزلة من عند اللَّه، كما أن دعوى وحدة الأديان إذا صدرت من مسلم، فهي تعد ردة عن دين الإسلام؛ لأنها تبطل نسخ القرآن لجميع ما قبله من الشرائع والأديان.

وقد أصدرت اللجنة الدينية بيانًا جاء فيه أن « فكرة وحدة الأديان فكرة مرفوضة شرعًا ومحرمة بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع »[1].

---

(١) انظر: فتوى اللجنة الدائمة في (وحدة الأديان) برقم (١٩٤٢م)، تاريخ (٢٥/ ١/ ١٤١٨ هـ).

٥- حوار توحيد الأديان:

المقصود بفكرة توحيد الأديان هو: « دمج جملة من الأديان والملل في دين واحد مستمد منها جميعًا »، و يرتكز مفهومه على اعتبار ظهور دين جديد مخلوط من عناصر الأديان، وهذا يعد خروجًا عن الدين الأصلي. وهذا النوع من الحوار يأخذنا إلى دين آخر جديد، ويتناقض مع أصل الدين وتعاليمه.

ويتضح مما سبق أن الحوار اتخذ أشكالًا وأنواعًا تقوم على تزييف الحقائق الصحيحة، وتستخدم الأديان وسيلة لتحقيق أهداف سياسية لا تتفق مع العقيدة الصحيحة، مما يجعلنا نركز على الحوار الذي وضعه لنا القرآن الكريم بآياته المعجزة، والذي يركز على الاعتراف بالأديان جميعًا الموحى بها من قِبل اللَّه تعالى، على أساس احترام حقوق الأفراد، وإتباع الأنبياء الكرام في تعاملهم مع أقوامهم وحواراتهم؛ لما فيه الصلاح والخير للأمم والمجتمعات.

***

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الشعوب بين وحدة الأصول الإنسانية والدينية

إن البحث واستلهام كل ما هو مشترك إنساني هو أساس تقدم الحضارات وازدهارها. كما أن إظهار مواطن الاتفاق، والبعد عن كل ما يعمل على الفرقة، يؤدي إلى تقوية الروابط الموجودة داخل المجتمعات. وقد ظلت العلاقات الإنسانية بين أبناء البشر تتراوح بين المد والجذر عبر عمر البشرية بسبب تخلف قانون الأخلاق من أن يفرض نفسه في علاقات الناس القائمة على المشترك الإنساني.

والأديان المنزلة - بصفة خاصة - لها من القيم والمبادئ المشتركة، ما يشكل أساسًا صلبًا لهذا التكامل والتحالف بين الحضارات وأهلها. كما أن الديانات والرسالات المنزلة هي حلقات ولَبنات في بناء واحد وصرح ديني حضاري واحد. يقول المؤرخ الكبير توينبي: (أن « أسلوب الحضارة إنما هو

تعبير عن دياناتها » ولذلك تضعف الحضارات حين يضعف الدين)[1] ومن يغص في تراث الأمم وفلسفتها وتقاليدها وأعرافها يجد أن العالم الإنساني يضم أممًا متعددة متميزة في حضارتها، وكل حضارة تنقل عن الأخرى كل ما فيها من مميزات يضاف إلى إبداعها؛ ولهذا كانت عمليات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء بين الأمم والشعوب إنما بهدف الإبداع الخلاق والتمايز الثقافي والحضاري.

وكان العرب وارثي أقدم الحضارات قبل الإسلام، ويحيط بهم كثير من حضارات أخرى؛ مثل حضارة ما بين النهرين، وحضارات الإغريق، والكنعانيين، والآراميين التي ازدهرت ازدهارًا كبيرًا في الشمال وحضارة المصريين القدماء التي ازدهرت في الغرب، كما نشطت الحضارة الفارسية في الشرق، وحضارة اليمن في الجنوب وكانت التجارة وحركة القوافل من أهم الوسائل الحية لنقل المعارف والثقافات باختلاطهم بالشعوب والثقافات المختلفة.

وقد تم التمازج بين تلك الحضارات عن طريق الإيمان بالمشترك الإنساني العام وما حدث في النهضة الأوربية هو ثمار ما أُخذ عن الحضارة الإسلامية؛ حيث نقلوا عن الحضارة الإسلامية الكثير من العلوم؛ مثل الطب والصيدلة والنبات والحيوان والكيمياء والفنون المختلفة وعلوم الحرف

---

(١) عادل الطريفي، مجلة الشرق الأوسط، الأحد (٢٠ صفر ١٤٢٥هـ، ١١ أبريل ٢٠٠٤م).

والصناعات وفنون القتال والحرب والمعادن والفلك والرياضيات من جبر وهندسة وحساب وعلوم البحار والملاحة والرحلات[١].

وحدة الأصل الإنساني:

إن أول الأصول الإنسانية المشتركة للتلاقي بين الشعوب هو أن أصل البشر واحد، فكلهم ينتسبون إلى أب واحد، وأم واحدة، فلا تفاضل بين الأجناس، ولا استعلاء بالأنساب.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

المشترك الديني بين الشعوب والحضارات:

الحديث عن المشترك الإنساني يحتم علينا ذكر المشترك الديني، لما له من أهمية كبرى في تكوين فكر مشترك وتفاهم مطلق. يقول المؤرخ الإغريقي « بلوتارك »: قد وجدت في التاريخ مدنًا بلا حصون، ومدنًا بلا قصور، ومدنًا بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدًا مدن بلا معابد[٢]. فالحروب التي شهدتها البشرية والتي حصدت الملايين من البشر ما قامت إلا في غيبة عن المبادئ الدينية، وسيطرة

---

(١) محمد عمارة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف (ص ٢٤٧، ٢٤٨).

(٢) القرضاوي، وجود اللّه، مؤسسة الرسالة (ط١) (ص٦٠).

الأنا، وهيمنة المطامع على النفوس؛ لذلك ظلت الحاجة ملحة للبحث عن أكثر من قانون، ينظم علاقة البشر بين بعضهم البعض، على أساس من الضوابط الدينية المذكورة في الرسالات السماوية[١]. وسنذكر بعض العناصر التي تبين مدى القرب بين الأديان:

أ - التوحيد:

تتفق النصوص السماوية على أهم أسس العقيدة الدينية وهو التوحيد فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢] وجاء في الوصايا العشر التي تقوم عليها أسس الشريعة اليهودية في سفر الخروج « أنا الرب إلهك.....لا يكن لك آلهة أخرى أمامي »[٢] وجاء في سفر التثنية « اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد »[٣] وجاء ذكر التوحيد في نصوص الإنجيل ففي إنجيل مرقص: « لأن اللّه واحد وليس آخر سواه »[٤] وجاء أيضًا: « الرب إلهنا رب واحد »[٥] وجاء في القرآن قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

ب - التشابه في العبادات:

١ - الصلاة: تتفق أصول الديانات على أداء الصلاة الواجبة للّه تعالى، وتتشابه في كثير من العناصر ومنها: السجود،

---

(١) علاء الدين آل رشي، مرجع سابق (ص ٢٠٦).

(٢) سفر الخروج (٢٠/ ٢).

(٣) سفر التثنية (٦/ ٤).

(٤) إنجيل مرقص (١٢/ ٣٢).

(٥) إنجيل مرقص (١٢/ ٢٩).

وصلاة الجماعة، ولفظ آمين بمعنى اللهم استجب، وهدفها واحد وهو الخضوع والتذلل والحاجة للقدرة الإلهية[١].

٢- **الزكاة**: هي واجبة وملزمة في سائر الأديان والشرائع. ففي اليهودية وردت في العهد القديم في سفر التثنية: « إذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة في الحقل فلا ترجع لتأخذها، للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك »[٢] وجاء تأكيد فرضية الزكاة في سفر اللاويين؛ حيث يقول النص: « وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد ولقاط حصيدك لا تلتقط وكرمك لا تعلله ونثار كرمك لا تلتقط، للمسكين والغريب تتركه، أنا الرب إلهكم »[٣]. وكذلك المسيحية فقد جاء في الأناجيل ذكر الزكاة بلفظ الصدقة، وتحض المسيحية على فعلها في الخفاء، فجاء في إنجيل متى: « احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات فمتى صنعت صدقة، فلا تصوت قدامك بالبوق، كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة، لكي يمجدوا من الناس، الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم، وأما

---

(١) للمؤلفة كتاب في بيان الصلاة بين الأديان عنوانه الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، إصدار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (٢٠٠٦م).

(٢) سفر التثنية (٢٤/ ١٩).

(٣) سفر اللاويين (٩١/ ٩، ٠١).

أنت فمتى صنعت صدقة، فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك، لكي تكون صدقتك في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية »[١] وجاء ذكر الصدقة في إنجيل لوقا يقول النص: « بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة، اعملوا لكم أكياسًا لا تفنى و كنزًا لا ينفد في السماوات؛ حيث لا يقرب سارق و لا يبلي سوس »[٢].

٣- **الصيام**: هو فريضة واجبة في الأديان، فما من نبي إلا ومارس عبادة الصوم، وقد أكد القرآن على ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

والصوم في اليهودية فريضة من أقدم التشريعات[٣] فقد ذُكِر الصوم مرات كثيرة في التوراة نذكر منها ما جاء في أخبار الأيام الثاني: « فخاف يهوشافاط وجعل وجهه ليطلب الرب ونادى بصوم في كل يهوذا »[٤].

وقد دلت الأناجيل على الصوم في المسيحية وتؤكد

---

(١) إنجيل متى (٦/ ١ - ٤).

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: « سبعة يظلهم اللَّه تعالى في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه..... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ». أخرجه البخاري (١٣٥٧) ومسلم (١٠٣١).

(٢) إنجيل لوقا (١٢/ ٣٢).

(٣) الكامل ناصر الدين أبو الفتوح، الصوم في القديم والحديث، مطبعة الكونكورد، بدون سنة، أو مكان الطبع.

(٤) أخبار الأيام الثاني (٢٠/ ٣).

نصوصه على التوجه به خالصًا للَّه[١] يقول إنجيل متى: « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحقَّ أقول لكم: إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائمًا بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً »[٢].

وجاء في إنجيل مرقس: (وكان تلاميذ يوحنا والفرِّيسيِّين يصومون فجاءوا وقالوا له: لماذا يصوم تلاميذ يوحنَّا والفرِّيسيِّين وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ ما دام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا. ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام)[٣].

٤- **الحج**: عرف البشر الحج بمفهومه العام منذ القدم؛ إذ لم توجد أمة من الأمم أو ديانة عند الناس، إلا وعندها أماكن مقدسة تشد إليها الرحال قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ [الحج: ٣٤][٤] والحج من الفرائض التي

---

(١) عبدالرازق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق (ط١) (٢٠٠١م) (ص ١٨١).

(٢) إنجيل متى (٦/ ١٦ - ١٨).

(٣) إنجيل مرقص (٢/ ١٨ - ٢٠).

(٤) عبدالرازق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق (ص ١١٦).

تنادي بها كافة الديانات لكنها تختلف في المناسك والعقائد والأغراض، فالحج في اليهودية رحلة إلى مكان مقدس بظهور إلهي أو بنشاط معلم ديني من أجل تقديم صلاتهم في إطار ملائم لذلك[١].

جاء في سفر الخروج « ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل »[٢] أما الحج في المسيحية فلم يفرض له مكان معين، ويعني عندهم القصد إلى مكان تقديس بظهور رباني تجلت فيه القدرة الإلهية متمثلاً بكنيسة أو قبر أو مشاهد لقديسيهم؛ مثل القدس، وبيت لحم، وجبل سيناء، ودير سانت كاترين[٣]. وأما الحج في الإسلام فيكون إلى بيت اللّه الحرام في مكة المكرمة، وهو فريضة اجتماعية يعلن فيها المساواة بين الأمة ووحدتها. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

جـ - الحث على التسامح والتآخي وتزكية النفوس ونبذ الإيذاء:

مما لا شك فيه أن تزكية النفوس والارتقاء الخلقي أحد المرتكزات الأساسية لكل تعامل أو تحالف حضاري. وهذا المرتكز هو أحد المقاصد الكبرى المشتركة بين الأديان كافة، فالرسل جميعًا عليهم السلام تجمعهم الأخوة والعهد

---

(١) معجم اللاهوت (ص ٢٥٧). (٢) سفر الخروج (٤٣/ ٣٢).

(٣) انظر: عبدالرازق رحيم صلال الموحى، مرجع سابق (ص ١٩٥ - ١٩٧).

مع اللَّه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: ٧].

والنواهي الواردة في الوصايا العشر في التوراة: « لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور... »[١] هي مبادئ أساسية مشتركة أكدت عليها كافة الأديان.

ومن الفضائل المشتركة الواردة في المسيحية مفهوم التآخي؛ حيث ورد في رسالة بطرس: « لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا »[٢] وهذا المبدأ يقابله النص القرآني: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وفي فضيلة التسامح نجد قول المسيح عليه السلام: « سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء، ومن سخرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين، من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده، سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم

---

(١) سفر التثنية (٥/ ١٧ - ٢٠)، وسفر الخروج (٢٠/ ١٣ - ١٦).
(٢) رسالة بطرس الأولى (٤/ ٨).

ويطردونكم »[١]... ونجد ما يقابل هذا النص في الإسلام في قول الله ﷻ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

د - صفات أخرى مشتركة بين الشرائع:

توجد كثير من الفضائل التي تتفق عليها الرسالات السماوية من حيث الدعوة الى التعاون والإخوة والتسامح والعدل والرحمة والمودة، كما نجد الدعوة لعفة المرأة وحثها على التحشم الواجب عليها، فجاء في الشريعة اليهودية في سفر التكوين قصة « تامار » التي قعدت في بيت أبيها بعد طلاقها، ولما طال الزمان خلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت [٢]. وجاء في سفر إشعيا: « قال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن، يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن »[٣] كذلك وتتضمن الشريعة اليهودية تحريم النظر إلى النساء والتفرس فيهن، ومحادثتهن، إضافة إلى تحريم الزنا الذي ورد فيه كثير من النصوص التوراتية التي تقضي بعقوبات بالقتل والحرق والرجم بالحجارة على الزاني والزانية. كما أنه توجد في إسرائيل اليوم قوانين تسمى قوانين

---

(١) إنجيل متى (٥/ ٣٨ - ٤٤).

(٢) سفر التكوين، إصحاح (٣٨/ ١٤).

(٣) إشعيا (٣/ ١٦، ١٧).

الاحتشام وتوضع على لافتات في الشوارع الإسرائيلية، تنظم حركة السير في الشوارع الضيقة المزدحمة بحيث يمشي الرجال في ناحية، والنساء في الناحية الأخرى[١].

وتدعو المسيحية النساء إلى التزام الفضيلة والتحشم حفاظاً على كرامتهن، فجاء في رسالة بولس إلى كورنثوس: « كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى، فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه[٢]؛ إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها ». وهو حكم بالمهانة الشديدة للمرأة.

وفي الزنا شددت الديانة المسيحية على تحريم مقدماته؛ حيث حرمت النظر إلى المرأة، وحظرت مخالطة الزناة، وقد ورد في الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال: « قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن، و أما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زَني بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم »[٣].

ومن الفضائل التي تؤدي إلى التقرب إلى اللّه تعالى بصالح الأعمال وتشهد النصوص عليها في كل الرسالات

---

(١) هدى درويش، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية (٢٠٠٥م) القاهرة (ص ٤٦ – ٥٢).

(٢) كورنثوس الإصحاح (١١/ ٥ – ١٤).

(٣) متى (٥/ ٢٧ – ٢٩). وانظر هدى درويش، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، مرجع سابق (ص ٥٨ – ٦٣).

السماوية، الصدق، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وتحريم الكفر، والقتل، والزنى وكل أنواع الإيذاء بالخلق، والاعتداء على الحيوانات، واقتحام الدناءات[١] وتشترك الأديان كذلك في أسس الإيمان، والعبادة، والعمل، ووحدة الوطن والثقافة، ووحدة الماضي والتاريخ، والمصير المشترك... فهذه النقاط المقدسة المشتركة والمذكورة في الكتب السماوية أقوى من العوامل الثانوية والجانبية المؤدية للخلاف، وأكثر ثقلًا ووزنًا في الواقع.

تلك فقرات قليلة مما ورد من فضائل الشريعة الإلهية التي تضمنتها الديانات السماوية فكانت الناموس السرمدي الأبدي الذي اتحد وتوحد عليه سائر الأنبياء نحو غاية عظمى هدفها، تبليغ الأمانة للبشر كل إلى أمته، حتى جاء الإسلام خاتمًا ومكملًا للرسالات برسول الإنسانية محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ المرسل للناس كافة، ورحمة للعالمين، مصدقًا ومؤمنًا بسائر الكتب والرسل والأنبياء السابقة، وسار على هُداه الخلفاء، ومن تبعهم، يمثلون القدوة الحسنة في معاملة أهل الأديان في مختلف العصور والأزمان.

وما حدث مع تطور العصور وظهور نظريات وآراء تبعد عن خير البشرية إنما هو بسبب تفشي المادية، وحب

---

(١) أحمد الريسوني، الأسس الدينية لتحالف الحضارات، عرض قدم في الملتقى الدولي الأول للتربية والثقافة - ندوة الإسلام والغرب وتحالف الحضارات - بمدينة شفشاون المغربية، أيام (١٨ - ١٩ - ٢٠) نوفمبر (٢٠٠٥م).

المنفعة، والتعصب، والرغبة في التسيد الذي أصاب البشر. ولا مناص للخروج من عالم المادة إلا بالرجوع إلى أصل الدين والفطرة الإنسانية التي خلقها اللّه تعالى عليها.

فالشرائع التي نزلت من السماء واحدة بأصولها وقواعدها، وما أقرها اللّه سبحانه؛ إلا ليحيا الإنسان من خلال تعاليمها سعيدًا على الأرض وليكون عبدًا ربانيًّا وملائكيًّا. فالأنبياء إخوة؛ دينهم واحد، وشرائعهم شتى[1]. وكانت خلافة الإنسان على الأرض، وتكريمه منطلقًا لأي علاقة تقوم بين الإنسان وأخيه الإنسان.

ومفهوم التكميل في الرسالات إنما هو بالنسبة إلى تقدم الأزمان وتطور الأحوال، فكل رسالة في حقيقتها كاملة كافية في زمانها وظروفها، فالرسل ورسالاتهم، في تتابعهم وتعاقبهم، ليسوا كالحكام والحكومات ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] بل هم كلما جاءت رسالة أيدت أختها وكملت سابقتها[2] فإذا عزلنا شريعة سماوية عن أخواتها، فإننا بذلك نسيء إلى منزل الشرائع، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا

---

(١) علاء الدين آل رشي، مرجع سابق (ص ١٩٩).

(٢) أحمد الريسوني، الأسس الدينية لتحالف الحضارات، الملتقى الدولي الأول للتربية والثقافة - ندوة الإسلام والغرب وتحالف الحضارات - بمدينة شفشاون المغربية، أيام (١٨ - ١٩ - ٢٠) نوفمبر (٢٠٠٥م).

﴿ تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣] فالقدر المشترك بين الشرائع السماوية أنها من عند الخالق العظيم الواحد الأحد، وأنها أنزلت على خيرة الخلق من الرسل والأنبياء الكرام الذين اجتباهم الله واصطفاهم من البشر، فأدوا الرسالة وحملوا على عاتقهم بناء الحياة على أسس من الفضائل والمحبة والاحترام.

إذًا فالمبادئ والمقاصد الثابتة المشتركة بين الشرائع، تشكل أرضية صلبة للتفاهم والتقارب والتعاون بين المؤمنين بها، بل هي تمثل العمود الفقري للكتب المقدسة والشرائع المنضوية تحتها. وهي بذلك تمثل عناصر حيوية للتوحد والائتلاف حولها وحول ما ينبني عليها، فضلًا عن كونها حدًّا أدنى من إقامة الدين وأركانه الأساسية[1].

ومن خلال الثوابت الدينية عبر العصور، نجد أن القيم والمبادئ الأزلية الأبدية. هي أساس للترقي والتحضر، وأساس للتفاهم والتحالف بين الحضارات.

هـ - فكرة قبول الاختلاف:

ترجع فطرية الاختلاف في الرسالات المنزلة إلى حكمة إلهية قدرها المولى ﷻ فالرسالات لا ينقض بعضها بعضًا، ولا يسفِّه بعضها بعضًا، وإنما يعزز بعضها بعضًا ويؤكد بعضها

---

(١) أحمد الريسوني، مرجع سابق، ندوة الإسلام والغرب وتحالف الحضارات (١٨ - ١٩ - ٢٠) نوفمبر (٢٠٠٥م).

بعضًا ويكمل بعضها بعضًا. قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى في محكم تنزيله مخاطبًا كل من تخول له نفسه في الاعتراض على معتقد الآخر أو دينه، والاعتراف بأحقية كل فرد في اتباع دين بعينه: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦] فجوهر رسالة الإسلام إنكار المركزية الدينية التي تدعو الناس إلى دين واحد. وسنة اللّه الكونية أن العالم خلق للتنوع والاختلاف، والسنة الكونية تفرض التعددية والاعتراف بها. والخصوصيات لا تمنع التقارب والتفاعل. وشرط ازدهار حضارة على أخرى يكمن في قدرتها على الاعتراف بالثقافات الأخرى[1]. لكنها تتفق في توحيد الخالق والإيمان بالغيب والعمل الصالح[2] قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨].

---

(١) محمد عمارة « العطاء الحضاري للإسلام »، دار المعارف، القاهرة (١٩٩٧م) (ص ١٢١).

(٢) محمد عمارة، المرجع نفسه (ص ١١٩، ١٢٠).

ويؤكد هذا المعنى الشيخ محمد الغزالي فيبين أن اختلاف البشر جزء من تاريخ الحياة على اختلاف الليل والنهار.

ويستشهد بالآية القرآنية: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

فوجود الرأي المخالف حقيقة واقعية لا مجال للتنصل منها[١].

- ولإزالة معوقات الالتقاء بين الحضارات والثقافات ينبغي أن نسير نحو اتجاهين رئيسين:

أولهما: إزالة الأسباب والعوامل والمشكلات التي تعوق التعاون بين الأمم والشعوب من أجل ما فيه الخير والمنفعة والمصلحة لها جميعًا.

وذلك من خلال معالجة القضايا المعقدة والمسائل الشائكة التي تتسبَّب في زعزعة استقرار المجتمعات الحديثة، وتؤدّي إلى اتساع الهوة على المستويات كافة. على أن يتم ذلك كله في إطار القانون الدولي، بما يعني الاستثمار الجيّد للعلاقات الثنائية أو الإقليمية أو الدولية التي تجعل

---

(١) محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات، سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات، العدد (٢، ٢٠٠٣م) (ص ٧٩، ٨٠).

من مجموعة من الدول، أسرة إنسانية تربط بينها مصالح مشتركة.

ثانيهما: تصحيح الصور النمطية التقليدية المتداولة في الساحة الدولية عن الأمم والشعوب، وعن الحضارات والثقافات، وعن الأديان السماوية.

وذلك من منطلق رئيس، وهو الحوار الذي يتم بين الأفراد والجماعات، وليس بينَ المعتقدات الدينية؛ لأن القصد الذي يتجه إليه الحوار هو تبادل المنافع والمصالح بين الناس، لا التأثير في العقائد التي يؤمنون بها، أو في الثقافات التي ينتمون إليها، على أساس من القواعد العقلية.

فما أحوج إنسان اليوم أن يعود إلى تعاليم السماء الصافية التي استقاها أنبياؤنا العظام: إبراهيم وموسى وعيسى - ومحمد صلى اللَّه عليهم وسلم - من ربهم فكانوا خير المعلمين والهداة..

وما أحرى أناس اليوم أن يتعارفوا ويتآلفوا من جديد، ليكونوا عائلة واحدة، تؤكد على احترام الإنسان لأخيه الإنسان، وتعزز ثقافة الوعي وتقيم العدل والمحبة والسلام، ولا سيما أن البشر جميعًا ركاب سفينة واحدة وهي الأرض التي استأمننا اللَّه عليها وجعل الإنسان قائدها[1] قال تعالى:

---

(١) محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات، سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات، العدد (٢) (٢٠٠٣م) (ص ٧٩، ٨٠).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ﴾ [النور: ٥٥].

***

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الدين الإسلامي نموذج التلاقي والتلاحم بين الأمم

لقد ازدهرت الحقبة العظيمة للحضارة الإسلامية في الوقت الذي تفاعلت فيه مع الحضارات الأخرى. ففكرة العزلة غريبة على الحضارة الإسلاميّة، فقد كان المسلمون في الماضي يعرفون كيف يتفاعلون مع الآخرين، وكانوا يهتدون بالإيمان القويّ بالتصديق بدلًا من الإدانة، وبالإيمان بالمشاركة بدلًا من التفرد. إضافة إلى ذلك، فقد عرف المسلمون كيف يقدّرون التجارب المختلفة داخل صفوفهم، واضعين نصب أعينهم الطريق الواحد نحو مجد الحضارة الإسلاميّة باعتبارها إنجازًا مشتركًا للأمة كلها.

١ ـ عالمية الإسلام:

إن رسالة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ رسالة عالمية لجميع البشر، ليست محصورة في جنس أو عنصر أو طائفة

أو لون، فرسالة الإسلام جامعة شاملة أكدها رسول الإسلام محمد ﷺ في قوله: « **وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة** »[١] فدعوة الإسلام واجبة للوفاء بحق البشرية[٢].

وقد نزل الإسلام بمفهوم واسع نحو إرساء الحرية الدينية لكل الناس باعتباره قانونًا عالميًّا ملزمًا للمسلمين وغيرهم فلا إكراه في الدين قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقال: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] كما أن الدعوة الإسلامية جاءت بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة كما نزل بالمساواة بين البشر جميعًا في الحقوق والواجبات وتدل آيات القرآن الشريفة على شريعة التسامح ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢]. ويعلق د. شوقي ضيف على هذه الآية الكريمة بقوله: « فهل يوجد تسامح بين الإسلام والملل الأخرى مثلما ورد في هذه الآية الشريفة »[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في التيمم (٣٢٨)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١).

(٢) عبدالحميد مدكور، الدعوة الإسلامية في عصر ثورة المعلومات، كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية، أبريل (٢٠٠٢م) (ص٤٤).

(٣) شوقي ضيف، عالمية الإسلام، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ (ص٣ - ٦).

يقول اللَّه ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] في هذه الآية الشريفة يوجه المولى سبحانه خطابه إلى النوع الإنساني جامعًا كل الخليقة. ولم يخص المسلمين فقط. وتدل الآية على أن أكرم عباد اللَّه عنده هم الأتقياء الخيرون. بلا فرق بين أمة وأمة. كما أن عنونة كثير من آيات القرآن بالنداء الموجه إلى الناس، لهو أكبر دليل على عالمية الخطاب الإسلامي، فالمجتمع البشري من وجهة نظر الشرائع السماوية كمثل البنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، وإن مثل الأفراد فيه كمثل اللبنات لذلك البنيان الإنساني الشامخ[1].

وفي إرسال النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وبيان الآية الشريفة أن اللَّه سبحانه أرسل خاتم الأنبياء والرسالات إلى الناس جميعًا، ولم يخص فيها المسلمين، وهذا دلالة على عالمية الرسالة الخاتمة.

وعالمية الإسلام مستمدة من وحدة الدين بمعنى التوحيد الذي منه تنبثق العالمية، والحضارة الإسلامية تتصف ببعدها الإنساني العام، فهدفها خدمة الإنسان، وتحقيق رفاهيته في ظل الأحكام الدينية والمبادئ الأخلاقية، وهي لا ترتبط بعرق أو جماعة بشرية خاصة، وإنما تسعى إلى

---

(١) علاء الدين آل رشي، مرجع سابق (ص ٢٠٤).

إسعاد البشرية، وتحقق التوازن بين حاجات الإنسان العقلية والروحية والمادية.

يقول الأنبا يوحنا قلته: إن الحضارة الإسلامية لم تولد من فراغ، ولم تكن حضارة دينية خالصة، بل شملت كل نواحي الحياة من عقائد نظرية وأخلاقية وعملية، ويضيف أن الحضارة الإسلامية اتسمت بالعالمية والشمولية، وتسربت إلى أغلب الأمم والشعوب، ورسخت في وجدانها، وأبدعت حضارة واحدة لم يسبق لها مثيل في أي أمم وشعوب من كل الأجناس.

إنها حضارة عالمية تركت آثارها في القارات الثلاثه آسيا وأفريقيا وأوربا، وفي الحضارة الحديثة لا نستطيع أن نفهم علم الجبر دون الرجوع إلى مصدره العربي، ولا ملامح النهضة إن لم نقرأ ابن رشد، إن الحضارة العربية أعطت للعقل مكانته السامية، حتى استطاعت أن تقدم تراثًا إنسانيًّا هو جذور التقدم المعاصر[١].

وفي أهمية الدين كمؤثر فعال على الحضارة يقول د. محمد خليفة حسن في كتابه « المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر »: يعد الدين سمة أساسية للحضارات، والأديان الكبرى هي الأسس التي تعتمد عليها الحضارات الكبرى.

---

(١) الأنبا يوحنا قلته، القيم الإنسانية بين حضارتين عوامل الالتقاء وكيف ننميها، كتاب المؤتمر السابع للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، مصر (٢٠٠٢م) (ص ٧٧٦ - ٧٩٦).

كما أن الموقف من الحضارات هو في حقيقة الأمر مرتبط بالموقف من الدين والأديان[١].

فرسالة الإسلام عالمية ترفض الأيديولوجيات العنصرية والقومية والإقليمية، كما أن رسالته إنسانية هدفها توحيد البشرية، وتحقيق التقارب بين الشعوب، وحماية الإنسان وتكريمه، وضمان حقوقه، ولا يوجد دين آخر ضَمِنَ حقوق أهل الأديان الأخرى ورعاها رعاية شرعية سوى الإسلام. وقد تطور عن هذه المبادئ موقف إيجابي من المسلمين تجاه الآخر، يسعى إلى الاتصال به، يبني معه علاقة سليمة يتم فيها الاعتراف المتبادل وضمان حقوق الآخر في نفس الوقت، وقد قامت علاقة الإسلام بأقلياته الدينية على أساس من الاعتراف بحقوق هذه الأقليات وحمايتها وأولها حق الاختلاف في الاعتقاد[٢] ويشهد التاريخ على ذلك.

ويشترط الإسلام ضرورة العلم بلغة وأخلاق وعادات وسلوك من يراد مخاطبتهم، فيخاطب الناس بلسانهم، وبالأسلوب والمستوى الفكري الذي يفهمونه، بأدلة عقلية ونصائح حسنة، وبأسلوب بلاغي يسهل للجميع فهمه وإدراكه، والتعرف على ما ينتسب إليه الناس من المذاهب والتقاليد الدينية والعلوم والفنون الدنيوية واحترامها، بحيث

---

(١) محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، مرجع سابق (ص ٧، ٩).

(٢) محمد خليفة حسن، المرجع نفسه (ص ٧٨).

يستطيع إزالة الشبهات من قلوبهم، وأن يضع الحلول لمشكلاتهم فيخاطبهم على قدر عقولهم.

وبنظرة تاريخية للحوار الإسلامي مع الآخر نجد أن الحوار بين الإسلام والحضارات المختلفة لم ينقطع منذ فجر الإسلام، فقد حاور المهاجرون المسلمون، النصارى في الحبشة، واستقبل الرسول - عليه الصلاة والسلام - وفد نصارى نجران في المدينة المنورة، وحاورهم في أمور الدين، وكان الحوار وسيلة فعالة أدت إلى إبرام العديد من العهود والاتفاقات[1].

ومن أوائل الخطوات التي اتخذها الرسول ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية الأولى إصدار (وثيقة المدينة) أو عهد المدينة، التي حددت لمجتمع المدينة رسالته في دعم الحق والخير مع الغير، فكانت أسبق في إنسانيتها العالمية من القوانين والمعاهدات العالمية[2].

---

(١) انظر في محاورة المسلمين للنجاشي مسند أحمد (١/ ٢٠٢ و ٥/ ٢٩١). وفي استقبال الرسول ﷺ وفد نصارى نجران ومحاورته إياهم، انظر: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت (٥/ ٥٦).

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٣٢ - ٣٤) ونصها: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس..... وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته،=

تلك كانت دعوته ﷺ التي شملت الإنسانية فإن توارثها البشر بالحب والاقتداء، كانوا عبادًا لله إخوانًا متصفين بأوصاف رسول اللَّه ﷺ الذي عانى من تركهم للأديان بحجة الحرية والديمقراطية، فمن ادعى الحرية في غير التكليف الإلهي، فسد، ولم يصلح البشرية، وأمره يرد عليه، ولا يصلح البشر إلا الموالاة لمن جاء لإصلاحهم من قبل اللَّه.

هذا ويعرف الإسلام بالتسامح الديني، فهو يحمل المسلم على احترام مخالفه في الدين ويحرم عليه ماله وذمته إلا بالحق. وذلك ما يقتضيه نظام الكون وغرض الخالق وتمام الحكمة، وحتى حينما كان المسلمون في أوج محنتهم مع المشركين، ومعاناتهم من حملاتهم العدوانية، فإن القرآن الكريم وجه المسلمين إلى استحضار إمكانية التواد والإحسان والعطف. قال ﷻ: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ٧] والتعامل مع غير المنخرطين في العدوان بالعدل، قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨]. ونصحهم بالتعامل الحسن وعدم

= وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف..... إلى آخر الوثيقة.

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد السيرة النبوية، دار الجيل - بيروت (١٤١١هـ)، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (٣/ ٣٢ - ٣٤).

الجدال مع أهل الكتاب من النصارى واليهود قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وفي وقت مبكر من تاريخ الدعوة الإسلامية، وجه النبي ﷺ أصحابه المضطهدين في أقوامهم للهجرة إلى بلد يحكمه ملك نصراني، وكان من أهل العدل والإيمان والإحسان، حسبما أورد ابن هشام في السيرة النبوية، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « **لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللَّه لكم فرجًا مما أنتم فيه** »[1]، وكذلك كان.

وبمجيء الإسلام حدث انخراط ثقافي وحضاري بين الأمم والشعوب عن طريق الاتصال بحضارات الهند وفارس واليونان، وشكل الإسلام مع تلك الحضارات تمازجًا وتفاعلًا كبيرًا عن طريق التقاء العلماء والمفكرين.

وقد كانت الحضارة الإسلامية في أزهى عقودها الأولى منفتحة كل الانفتاح على الحضارة الفارسية والرومانية. وكانت المؤلفات العربية التي ترجمت بمثابة مراجع رئيسة في الجامعات الأوربية لفترة طويلة من الزمن.

ويسطر التاريخ صفحات بيضاء ناصعة للإسلام والحضارة الإسلامية في تأثيره القوي على مجالات الحياة في أرجاء العالم. وأذكر على سبيل المثال أنه عندما فتح المسلمون

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (٢/ ١٦٤).

جزيرة صقلية عام (٨٣١هـ) حدث تفاعل حضاري بين العرب والصقليين والأوربيين طيلة خمسة قرون استمر إلى ما بعد انتهاء الحكم الإسلامي؛ حيث انتشرت فيها العمارة العربية والصناعات المختلفة ومجالات الزراعة والصناعة والتجارة، وحرص الصقليون على الوجود الإسلامي فيها للاستفادة من حضارتهم العلمية والإدارية والمالية والاقتصادية والسياسية والثقافية، حتى عندما انتقل حكم صقلية إلى المسيحيين، فقد استمر الانتشار الواسع للغة العربية، وامتلأت قصور صقلية بالعلوم والآداب العربية، وكان فيها تفاعل وتمازج بين الحضارتين العربية والأوربية، فمثلت صقلية أحد المعابر المهمة في الحضارة الإسلامية[1].

ويمكن القول إن الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب العربيين، كانت بمثابة بوتقة انصهرت فيها كل الشعوب والأديان بفعل الحوار الحضاري الذي دار بينهم جميعًا في ظل سماحة الإسلام. ففي عهد الدولة العباسية برزت الحضارة الإسلامية لتلعب دورًا حضاريًّا في الأندلس؛ حيث نشطت حركات الترجمة من العربية

---

(١) انظر: عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة وتقديم الدكتور أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب (١٩٨٠م) (ص ٤٩، ١٠١). وانظر: حسان حلاق أستاذ التاريخ والحضارة العربية والإسلامية في الجامعة اللبنانية، عندما كانت صقلية معبرًا للتفاعل الحضاري بين العرب والغرب
www.diwanalarab.com/spip.php?article24

إلى اللغات الأخرى، وبرزت العلوم الفلكية والطبيعية والجغرافية، وذلك تحت ظل التسامح الإسلامي، وفي تلك البلاد ضربت الدولة الإسلامية المثل في معاملة اليهود الذين تمتعوا بعصر ازدهار ونشاط ثقافي لا مثيل له تحت الحكم الإسلامي في الأندلس؛ حيث تساووا في الحقوق مع المسلمين والمسيحيين على حدٍّ سواء، وقد أطلق اليهود على عصر الإسلام في الأندلس « العصر الذهبي » لما لاقوه من حرية وتسامح واحترام وسلام وأمان فبرعوا في مجالات شتى في الشعر والنحو والفلسفة، وأصبح منهم الفلاسفة والعلماء ورجالات الدولة[١].

ومن مظاهر التسامح الإسلامي ما شهدته الحروب الصليبية عندما استرد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس عام (١١٨٧م) حيث سجل له التاريخ التسامح النادر مع أعدائه.

ومن النماذج المشرفة في التسامح الإسلامي والعمل على التعايش السلمي بلا حدود الدولة العثمانية، دولة الخلافة الإسلامية، تلك الدولة التي عاشت ستة قرون، شرقًا وغربًا، تبث روح الأمن والأمان مع كافة الأديان والملل والأجناس التي عاشت على أرضها؛ حيث كفلت لهم حرية العبادة، وتشييد المعابد والكنائس، في احترام بالغ ومعاملة حسنة، شهد بها الغرب جميعًا. وكانت الملاذ للجميع على

---

(١) انظر، عبدالمجيد، محمد بحر، اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٩٧٠م) (ص١٣ - ٢٠).

اختلاف أديانهم وأجناسهم وقومياتهم. وعلى الرغم من فتوحاتها الإسلامية التي شملت الشرق والغرب، وحدودها التي وصلت إلى فينا، وعلى الرغم من النزعات الانفصالية التي واجهتها، إلا أنها ظلت رمزًا لتطبيق مبادئ الإسلام في إقرار السلام والأمان لكل من عاش على أرضها من يهود ومسيحيين ودروز وأرمن وسريان وغيرهم، فمثلت حضارة إسلامية نموذجية كان لها امتدادها وتأثيرها على شعوب كثيرة في أنحاء العالم في مختلف العلوم والفنون والعمارة ولا يزال الفن العثماني، والمعمار العثماني، والخط العثماني، شاهدًا لتلك الحضارة في أرجاء كثيرة من العالم[1].

وكان للتصوف ورجاله الدور العظيم في تبليغ رسالة الإسلام إلى مختلف البقاع في العالم فمن الثابت تاريخيًّا أنه ظهر في آسيا الوسطى جنود متصوفة ذهبوا إلى تلك البلدان التي لم يكن الإسلام قد وصل إليها بعد، واختلطوا بأهلها وعايشوهم في أجواء من التسامح والمحبة ومن خلال ذلك هيأوا قلوب شعوب تلك البلاد لتقبل الفتح الإسلامي بشكل رسمي، وقد حقق أهل التصوف نتائج عظيمة في زمن قصير منتهجين المسلك الصحيح الذي أمر به رب العالمين باتباع القول الحسن والتعامل الهين اللين مع البشر، بغض

---

(١) هدى درويش، موقف الإسلام من أهل الكتاب الدولة العثمانية نموذجًا، بحث مقدم إلى مؤتمر الفلسفة وحوار الحضارات بجامعة الزقازيق من (٢٦ - ٢٧ مارس ٢٠٠٣م).

النظر عن جنسياتهم أو أديانهم، فجذبوا أعتى رجال الكفر وعبَّاد الأصنام إلى السماحة الإسلامية، وضربوا مثلًا رائعًا في إرساء المبادئ الأخلاقية والتعامل الإسلامي الراقي، ومن أمثال هؤلاء المتصوفة الكبار محمد بهاء الدين نقشبند مؤسس الطريقة النقشبندية التي كان لها دور فعال وتأثير كبير على شعوب منطقة - بلاد ما وراء النهر - ومن أعلام المتصوفة في تلك المنطقة أيضًا العالم والشاعر الصوفي أحمد اليسوي، شيخ الطريقة اليسوية التي امتدت فروعها الى كل مناطق آسيا الوسطى والقوقاز، وغيرهما من الطرق الصوفية التي كان لها تأثيرٌ عميقٌ في التقاء الشعوب، وفي نشر الإسلام في تلك المنطقة، وقد كان نشاط هذه الطرق يتوجه نحو تربية الفرد والارتقاء به روحيًّا وفكريًّا مما أدى إلى تكوين مجتمع منظم تنظيمًا مثاليًّا[1].

وهو ما جعل الحضارة الإسلامية واضحة المعالم بارزة القسمات في بخارى - والتي أطلق عليها مركز العلم وكعبة الملك - وترمذ وغيرها من بلاد ما وراء النهر جميعًا.

٢- الاحتكام إلى مبدأ العدل في الأرض:

إن مفهوم العدالة يقتضي من أمم الأرض أن تنظر بعيني قلبها وعقلها إلى القضايا العادلة فتؤيدها وتدعمها،

---

(١) هدى درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى، دار عين للدراسات والبحوث، مصر (٢٠٠٤م)، المقدمة (ص١١ - ١٦).

وترسي من خلالها دعائم الحق والفضيلة، وتنبذ كل صور الاعتداء والظلم والبغي، فاللَّه عدل، ورسالاته إلى الأنبياء عدل، وأوامره كلها عدل، فهو القائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

وقد جاء الإسلام مؤسسًا على قاعدة التآخي والعدل والمساواة، فوضع للناس ميزانًا لا يدع لسلطان القهر على النفوس سبيلًا، ولا يضيع للضعيف في جانب القوى فتيلًا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [النساء: ١٣٥]. فحقنت الدماء وحفظت الأموال والأعراض من ظلم الظالمين؛ فانتصر المظلوم، وقوي الضعيف، واستقام المعوج.

وجاء الإسلام مؤيدًا للعلم محررًا للفكر مؤسسًا لدعائم المدنية، ناصرًا لناموس العدالة[1].ويتوجه البيان الإلهي إلى ترسيخ مبدأ العدل على كافة المستويات، والمَعني في ذلك الإنسان، سر اللَّه في الأرض وخليفته عليها، مَنْ كرَّمه الخالق وسخر كل المخلوقات لخدمته قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

---

(١) السيد أبو الفيض المنوفي، نهضة الإسلام، مطبعة حجازي، (١٩٤٩م)، القاهرة، (ص ٤٣ - ٤٥).

إن التاريخ الإيجابي يمثل أكثر البراهين حجة على أن القرآن الكريم يمثل ذروة الرسالة الإلهية الشاملة، فالقرآن لم ينكر ما سبقه من أحكام تجلب الخير لبني البشر، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران: ١ - ٤] أي مؤكدًا على كلّ الأمور الصحيحة التي سبقته، وكذلك أرسله اللّه تعالى لتعليم الناس كيف يتجنبون الأمور السيئة التي خَبرتها القرون الأولى من الشعوب والأمم.

والتاريخ لم يبدأ برسالة محمد ﷺ، ولم ينته بوفاته ﷺ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٣- القرآن وفنون إدارة العلاقات بين البشر:

اقتضت حكمة اللّه - سبحانه - أن تكون علاقته بمخلوقاته قائمة على أساس الحوار الإقناعي، وليس على أساس القهر والإكراه، والقارئ للقرآن الكريم يجد أن اللّه - تعالى - استعمل لغة الحوار مع الملائكة والرسل والناس أجمعين... ونقل القرآن الكريم صورًا كثيرة لحوارات رسل اللّه مع أقوامهم ، وحوارات الناس بعضهم مع البعض...

وقد أراد اللّه - تعالى - أن يعلمنا عمليًّا كيفية إدارة النهج السليم في العلاقات بين البشر، بأن تكون قائمة على أساس حُسن استخدام لغة الحوار الفعال مع الناس كافة، مسلمين وغير مسلمين، تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

لقد جاء القرآن الكريم - بوصفه كلام اللّه تعالى - فريدًا في تقدير صلاح أتباع الدّيانات الأخرى، ولا سيما اليهود والنصارى، وما أكثر ما أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى.

٤ - إقرار الإسلام بالتعددية:

يقر الدين الإسلامي بالتعددية الدينية والثقافية، والحرية الدينية في الإسلام مكفولة للجميع، وهي من أهم مبادئ الإسلام الأساسية، ويظهر ذلك في النص القرآنى قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وتلك الحرية تساعد على التعايش والتسامح، وحسن المعاملة والعيش في سلام مع أفراد البشرية، على الرغم من الاختلاف الديني والفكري والثقافي والعرقي.

ويؤكد هذا المعنى الدكتور حمدي زقزوق في كتابه « الإسلام وقضايا الحوار » فيقول: « يمتاز الموقف الإسلامي

في أي حوار ديني بأنه موقف منفتح على الآخرين، ومتسامح إلى أبعد الحدود. فقد أقر الإسلام منذ البداية، التعددية الدينية والثقافية، وصارت هذه التعددية من العلامات المميزة في التعاليم الإسلامية. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة؛ فقد تأسس مجتمع المدينة المنورة بعد هجرة الرسول إليها على التعددية الدينية والثقافية، ومارس المسلمون ذلك من بعده عمليًّا على مدى تاريخهم الطويل »[1].

وإضافة إلى اعتراف الإسلام باليهودية والمسيحية، فقد أدرج القرآن موسى وعيسى عليهما السلام مع أولي العزم من الرسل، بل منح الإسلام لكل منهما مكانة عالية بين الرسل، فخص اللَّه ﷻ في قرآنه موسى عليه السلام بالكلام معه، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤]، ويذكر القرآن في محبة اللَّه تعالى لموسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩].

أما التوراة فقد وصفها اللَّه سبحانه أنها نور يحكم بها النبيون بين الناس قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

كما كرم الإسلام نبي المسيحية عيسى ابن مريم عليه السلام فقال في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴾ [النساء: ١٧١]، وجاء قوله تعالى

---

(١) محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مرجع سابق (ص ٢١٦).

في حق أتباع المسيحية: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢].

ولقد ضرب رسول اللَّه ﷺ وصحابته - رضى اللَّه عنهم - أروع الأمثلة في التعايش مع غير المسلمين[١]. فقد ساروا على منهج التعايش السلمي مع اليهود والنصارى، فكان النبي ﷺ يحضر ولائم أهل الكتاب، ويجالسهم، ويواسيهم في مصابهم، ويعود مرضاهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، وتشغل مكانًا مشتركًا، وكان ﷺ يقترض منهم نقودًا ويرهنهم متاعًا، ولم يكن ذلك عجزًا من أصحابه - رضوان اللَّه عليهم - عن إقراضه، فإن بعضهم كان ثريًّا، وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله، بل كان ﷺ يفعل ذلك تعليمًا، وتثبيتًا عمليًّا لما يدعو إليه الإسلام من تعايش، ودليلًا على أن الإسلام لا يقطع علاقة المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم[٢].

لقد جاء الإسلام مكملًا للأديان السابقة؛ فرسالة محمد ﷺ مكملة لرسالتي موسى وعيسى عليهما السلام، والقرآن الكريم كتاب منزل من نفس الإله الذي أنزل التوراة

---

(١) سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق (ص ١٤٦).
(٢) نفسه (ص ١٤٧).

والإنجيل؛ لذا نجد توافقًا كبيرًا بين الآيات القرآنية، وبين بعض المقاطع من التوراة والإنجيل، وذلك لوحدة المصدر.

والقرآن يعلّم المسلمين كيفية التصرف مع التعددية الدّينيّة، وكيف يقدِّرون الحقيقة الكونية وهي، أن العالم غير مكوّن من دين واحد أو أمة واحدة فقط؛ لأنّه لو أراد اللّه ﷻ للعالم أن يكون كذلك لفعل، ولكن قضت إرادته وحكمته أن يكون البشر في هذا العالم متعددين في دياناتهم وأممهم، فيتنافسون فيما بينهم في فعل الخير. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨].

ميثاق المنظمات الإسلامية الأوروبية للدعوة إلى الحوار والاعتدال:

تبنت أكثر من (٤٠٠) منظمة وجمعية إسلامية في أوروبا، « ميثاق مسلمي أوروبا » في العاصمة البلجيكية بروكسل. ويدعو الميثاق إلى دعم قيم التفاهم، وحسن العيش، والدعوة إلى الاعتدال والحوار بين الثقافات. ويعتبر الميثاق محاولة لتوحيد صوت نحو (١٥) مليون مسلم يعيشون في دول الاتحاد الأوروبي، وتشجيع المشاركة الفعالة للمسلمين في المجتمعات التي يعيشون فيها، والعمل من أجل اعتراف كامل بحقوقهم بوصفهم مواطنين. ويشدد الميثاق بشكل خاص على أن «مسلمي أوروبا مدعوون إلى الانخراط الإيجابي في مجتمعاتهم، على أسس توازن بين هويتهم المسلمة وواجباتهم كمواطنين».

وتدعو الوثيقة المسلمين إلى المشاركة في الحياة السياسية العامة في بلادهم، بوصفهم مواطنين فاعلين، وممارسة حقهم في الانتخاب والعمل في إطار « احترام » التعددية الدينية.

وقد انطلقت مبادرة وضع ميثاق المسلمين في أوروبا عام (٢٠٠٠م) بدعم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لتوحيد صوت المسلمين في قارة تحول فيها الإسلام من دين وافدين إلى دين مواطنين مستقرين، ربما إلى الأبد[١].

والقضايا التي ينبغي أن تتصدر محاور الالتقاء بين الشعوب هي:

١- المحافظة على سلامة البيئة.

٢- التعاون في محاربة الأمراض الخطيرة.

٣- العمل على القضاء على التفرقة العنصرية.

٤- التعاون في رفع الظلم عن الشعوب التي تتعرض للاضطهاد.

٥- العمل على محاربة الإلحاد.

٦- مكافحة الانحلال الخلقي وتفكك الأسرة وانحراف الأطفال.

٧- مقاومة كل أنواع الأوبئة التي تهدد سلامة المجتمعات.

---

(١) موقع جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات (عتيدة). تاريخ الدخول (٢٠/ ٥/ ٢٠٠٩م).

٨- العمل على إشاعة السلام والأمن والاستقرار في المناطق ذات الصراع في شتى أنحاء العالم؛ مثل فلسطين، البوسنة والهرسك، كشمير، الفلبين، وفي السودان وغيرها في مناطق كثيرة في آسيا وأفريقيا.

٩- إقامة علاقات سليمة بين الشعوب في ظل سيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان، وإقرار الحريات.

١٠- رفض مبدأ الاستيلاء على حقوق الغير بالقوة سواء في الحقوق الشخصية أو الاستيلاء على أراضي الغير.

١١- إقرار مبدأ التعددية الدينية والتعايش بين الأديان في ظل الإيمان والخير والفضيلة. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤] فهذه الآية هي القاعدة الأساسية في أصول التعايش بين الأديان ونبذ الطغيان وفرض الهيمنة.

***

الفَصْلُ الخَامِسُ

التقاء الشعوب بين الواقع والمأمول

العالم يتجه إلى الالتقاء الحضاري:

من الإيجابيات التي يشهدها عصرنا الحالي من أجل الدعوة للتلاقي الحضاري بين الشعوب وتفعيل أساليب الالتقاء والتقارب على مستوى العالم، إقامة الندوات والمؤتمرات والمناظرات واللقاءات على مستوى العالمين الإسلامي والغربي، والتي تتضمن موضوعات حوار الحضارات، وحوار الأديان، بهدف فهم الآخر والاعتراف بخصوصياته واحترامه، باعتبار أنه السبيل الأمثل لتجنب التصادم والقضاء على أشكال الانغلاق والتطرف والإرهاب.

وفي خطاب إيجابي عاقل ألقاه الرئيس الأمريكي أوباما للعالم الإسلامي من مصر أرسى فيه قواعد وأسس التعايش الأمني والسلمي بين الشعوب كافة، طرح فيه منظومة ارتقاء

الإنسانية متعرضًا فيه لضرورة تفعيل حوار الأديان بشكل ديمقراطي إنساني، يدعو إلى الاحترام الواجب للأديان، وخص فيه الدين الإسلامي بتفاعله مع كافة الحضارات، وفضله في إقامة العدل والمساواة؛ حيث أدان كل مَن يقف حجر عثرة في سبيل تقدمه وحريته وحرية شعوبه وأفراده. وهاجم كل من يتدخل في شؤونه الشخصية، حتى إنه تطرق إلى قضية حجاب المرأة المسلمة التي تواجه هجومًا عنيفًا من بعض الدول؛ حيث نادى بحرية ارتداء المرأة ما تجده مناسبًا لها ولعقيدتها[1].

وقد نجح أوباما بشهادة كثيرين في الشرق والغرب، في التعبير عن ضرورة الحرية الدينية لكل فرد أيًّا كان معتقده، وتراجع كثيرون عن آرائهم المتطرفة نحو العالم الإسلامي. وكان خطابًا ناجحًا وواضحًا، أقر فيه أسس الديمقراطية الصحيحة التي تقوم على الحق والعدل والمساواة التي شرعها اللَّه ﷻ في الأديان السماوية، فكان نموذجًا حضاريًّا من الغرب لإطلاق الدعوة لارتقاء الشعوب، وخاصة من أمريكا أقوى دول العالم حاليًا، والتي عانى من سياستها

---

(١) انظر هدى درويش، كتاب الحجاب بين الأديان والعلمانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى (٢٠٠٥م)؛ حيث تناولت فيه المؤلفة الحجاب من حيث إنه نقطة اتفاق بين الأديان حضت عليها اليهودية والمسيحية والإسلام باعتباره جزءًا من قوانين الاحتشام التي تنادي بها الأديان والكتاب موثق بنصوص من التوراة والإنجيل والقرآن.

العرب والمسلمين خلال السنوات القليلة الماضية نتيجة لأحداث سبتمبر (٢٠٠١م) وأيضًا سياسة بوش الرئيس الأمريكى السابق التي سببت الكثير من الظلم والمعاداة للعرب الآمنين. ونلتقط من خطاب أوباما الإيجابي للعالم الإسلامي عددًا من المحاور التي تحدث فيها:

- فعن مكانة الحضارة الإسلامية في التاريخ يقول أوباما: (إنني أدرك بحكم دراستي للتاريخ أن الحضارة مدينة للإسلام الذي حمل معه في أماكن - مثل جامعة الأزهر - نور العلم عبر قرون عدة، الأمر الذي مهد الطريق أمام النهضة الأوروبية وعصر التنوير، ونجد روح الابتكار الذي ساد المجتمعات الإسلامية وراء تطوير علم الجبر، وكذلك البوصلة المغناطيسية وأدوات الملاحة، وفن الأقلام والطباعة، بالإضافة إلى فهمنا لانتشار الأمراض وتوفير العلاج المناسب لها)[1].

- ويقول في فضل الثقافة الإسلامية: (حصلنا بفضل الثقافة الإسلامية على أروقة عظيمة وقمم عالية الارتفاع، وكذلك على أشعار وموسيقى خالدة الذكر، وفن الخط الراقي، وأماكن التأمل السلمي، وأظهر الإسلام على مدى التاريخ قلبًا وقالبًا الفرص الكامنة في التسامح الديني والمساواة بين الأعراق).

---

(١) أوباما، خطاب إلى العالم الإسلامي، مصر (٤/ يونيو/ ٢٠٠٩م).

- وفي مجال تأكيده على الحرية الدينية كأساس للتعايش السلمي بين الشعوب قال:

إن الحرية الدينية هي الحرية الأساسية التي تمكن الشعوب من التعايش، ويجب علينا دائمًا أن نفحص الأساليب التي نتبعها لحماية هذه الحرية، إننا نستطيع أن نقوم بجهود حول العالم لتحويل حوار الأديان إلى خدمات تقدمها الأديان يكون من شأنها بناء الجسور التي تربط بين الشعوب، وتؤدي بهم إلى تأدية أعمال تدفع إلى الأمام عجلة التقدم لجهودنا الإنسانية المشتركة.

- كما أوضح استعداده الإيجابي من أجل رقي الإنسانية قائلًا: إن الأمريكيين مستعدون للعمل مع المواطنين، والحكومات، ومع المنظمات الأهلية، والقيادات الدينية، والشركات التجارية والمهنية في المجتمعات الإسلامية حول العالم، من أجل مساعدة شعوبنا في مساعيها الرامية إلى تحقيق حياة أفضل.

ومن كلمات أوباما السابقة نجد أنها تمثل نموذجًا راقيًا وساميًا، ونظرة واعية لمستقبل السلام الآمن بين الشعوب إذا وضعت في حيز التنفيذ وطبقها العالم شرقًا وغربًا.

ولأجل الوصول إلى المستوى الذي نبتغيه فكريًّا وروحيًّا فلا بد من تتبع الوسائل الآتية:

أولًا: العمل على تحقيق السلام العالمي، فالسلام لا يمكن

أن يبنى إلا بالحوار والتفاهم مع الأطراف المختلفة دينًا وعرقًا وثقافةً، وتكمن أهمية الحوار في الوصول إلى بناء جسور من الثقة المتبادلة، وإثراء معاني الحب والرحمة والتعاطف بين بني الإنسانية، بغض النظر عن ديانتهم وجنسياتهم.

ثانيًا: إشاعة الخير والفضيلة والتحلي بالأخلاق الحميدة التي نادت بها جميع الأديان باعتبار أن كل إنسان مواطن حر في العالم بأجمعه.

ثالثًا: ضرورة تفهم التواصل والتفاعل بين الثقافات في ظل التنوع والتكامل الحضاري.

رابعًا: معالجة أسباب التوتر والخلاف، ودفع آليات التضامن والتعاون بين سائر الشعوب.

خامسًا: البحث في نقاط التوافق بين الأديان، من فضائل وقيم وحقوق وواجبات كل فرد، مع ضرورة الإيمان بأن مصدرها الإلهي واحد لا شريك له.

سادسًا: تشجيع إشاعة الفهم الصحيح للأديان، لإبراز الفهم الخاطئ للأمور المتعلقة بالشرائع السماوية. وإزالة كل أنواع الشك والأحكام الخاطئة.

سابعًا: الإيمان بالتعددية الدينية، وأن لكل إنسان الحق والحرية في انتمائه الديني والبعد عن كافة ألوان التعصب.

ثامنًا: إقامة جسور من التعاون بين الحكومات والمؤسسات

المختلفة، وبين النخب الفكرية والثقافية والعلمية، بهدف التقارب والتواصل لخدمة الإنسانية.

تاسعًا: الاعتراف بالمضمون الأخلاقي الذي تتسم به كل حضارة وثقافة وديانة.

عاشرًا: الحفاظ على الإنسان كإنسان من حقوق إنسانية وجسدية، حفاظًا على النوع البشري الذي يتم به عمارة الأرض، وبناء الحضارة الراقية.

حادي عشر: استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، ووسائل الاتصال المختلفة، للارتقاء بالفكر والثقافة والحضارة، وليس للهدم واتهام الديانات بما ليس فيها.

ثاني عشر: الاهتمام بالجوانب الروحية للأفراد، وبث الفضائل والمحبة والتعاطف والتسامح بين بني البشر، وذلك بالرجوع إلى أصول الدين القويمة.

واجب الإنسانية من أجل الترقي الحضاري:

برزت مؤخرًا أحداث كثيرة تظهر الضعف الشديد للوعي الديني لدى الشعوب، كما تبين مدى الكراهية بين أصحاب الديانات المختلفة، وها هي الأحداث في الأراضي الفلسطينية تتجدد يوميًّا على مرأى ومسمع من العالم شرقه وغربه، وها هي الدماء تراق لتعم أرض العراق والصومال وأفغانستان، وسبقت ذلك الشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير، وكم من بقاع في الأرض خضبتها الدماء

في غيبة من الإدراك لكنه الأديان ومقاصدها، وكأن العالم مع ما أحرزه ويحرزه من تقدم، يعود سريعًا إلى عصور الجاهلية المظلمة فأصبح هؤلاء يعيشون قرنهم الحادي والعشرين بمدنية وتقدم هائل في كافة مناحي الحياة،ولكن مع الأسف الشديد يعيشون بطباع لا لغة فيها إلا القوة والدماء والدمار.

وكانت آخر الأحداث التي يجدر بنا ذكرها هنا، ما حدث في ألمانيا من مقتل الشهيدة مروة الشربيني المسلمة المصرية الجنسية بسبب ارتدائها للحجاب، وهو أمر استنكرته كافة الجهات الدينية ليست الإسلامية فقط، بل اليهودية والمسيحية؛ حيث أوضح « شتيفان يوخيم كرامر » رئيس المجلس اليهودي بألمانيا، أن جريمة قتل مروة الشربيني، جاءت نتيجة روح الحقد والكراهية المتفشية ضد المسلمين. وأشار إلى أن روح الحقد والكراهية هذه نابعة من التطرف، موضحًا أن المجتمع الألماني بهذه الثقافة يفتقر إلى الإدراك بأن ضعف مكافحة العنصرية يؤدي إلى الجرأة للقيام بأعمال إرهابية.

وأكد « كميل صديق » ممثل الكنيسة وممثل البابا شنودة في جنازة الشهيدة مروة، أن موقف الكنيسة هو إدانة الاعتداء على أي إنسان؛ لأن كل إنسان حر في عقيدته، طالما يحترم المجتمع الذي يعيش فيه، وأضاف: أن الكنيسة ستصدر بيانًا تستنكر فيه الحادث.

وما أكثر الأحداث بين أفراد الشعوب التي تبين مدى القصور الإعلامي في توصيل الوعي الديني بحقيقة الأديان ووحدتها ومقاصدها إلى الشعوب، ومع ما يعرفه الجميع من أهمية الحقل الإعلامي في هذا الشأن فإنا لا نلقي بالتبعة على الإعلام فحسب، وإنما كل الجهات التي ينبغي أن تلعب دورًا في محو هذه الكراهية لتزرع الحب والإخاء والسلام.

وأقول: إن واجب الإنسانية نحو بعضها يتحدد في التفاعل والتحاور، والتركيز على التعاون الإيجابي في المجالات الاجتماعية العامة؛ كالعدل، والسلم، والتضامن في محاربة كافة أنواع الكراهية والتطرف والأمراض والأوبئة الاجتماعية كالمخدرات والكحول، وضمان كيان الأسرة، ومنع الفساد بكل أشكاله، والتي أكد عليها المولى سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وعلى شعوب العالم، أن تنطلق نحو القيم والمثل والتخلص من الأنانية والتعصب ويتحدد ذلك في المجالات التالية:

أولًا: المجال الثقافي والحضاري: بهدف التعارف وتصحيح المفاهيم الخاطئة والصور المشوهة، إضافة إلى التفاهم على الجوامع المشتركة بين الأديان والثقافات والحضارات،

وإلى التلاقح الثقافي والحضاري الذي ينتج عنه الإبداع والتجديد.

ثانيًا: المجال الديني: بهدف تعزيز القيم الدينية، ونشر الفضائل ومكارم الأخلاق، وتقوية الإيمان بالمبادئ القويمة التي جاءت بها الأديان السماوية، والتعاون على توعية الناس بأخطار الانحراف الفكري والسلوكي والتطرّف والغلوّ والجريمة بكل أنواعها.

وبجانب ذلك بذل الجهود نحو محاربة التأويلات الفاسدة للكتب السماوية، ومحاولات تشويه صورة الأنبياء والمرسلين، كما حدث فيما قامت به بعض الدوائر الغربية في تشويه صورة الرسول محمد ﷺ.

ثالثًا: المجال الاقتصادي: فالعالم حاليًا يشهد أزمة اقتصادية عالمية، ومن أجل تجاوز هذه الأزمة، يجب التعاون والتكاتف من أجل تطوير العلاقات التجارية بين الدول في إطار القوانين الدولية، بما يحقق المصالح المشتركة فيما بينها، بعيدًا عن أي نوع من الاستغلال، ومنع الاحتكار واستنزاف الموارد الطبيعية والمواد الأولية للدول الفقيرة، وإقامة أُسس جديدة للتجارة الدولية لضمان العدل والإنصاف[1].

---

(١) ندوة الحضارات والثقافات الإنسانية: من الحوار إلى التحالف، والتحديات الثقافية الكبرى المعاصرة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية=

رابعًا: المجال السياسي: ويهدف إلى احترام قواعد القانون الدولي والالتزام بالشرعية الدولية، وإقامة العلاقات الثنائية بين الدول على أساس الالتزام والاحترام المتبادلين، والعمل من أجل استتباب الأمن والسلام في ربوع العالم، ومحاربة الإرهاب، ودعم حق الشعوب في الدفاع عن سيادتها وتحرير أراضيها.

ومن ناحية أخرى فإن شعوب العالم أجمع، يجب أن تتضافر جهودها لمواجهة التحديات الكبيرة التي تفرضها عليها مبادئ العولمة، وما يترتب عليها من آثار مدمرة للخصوصيات الثقافية لكل شعب من الشعوب. وعلى المسلمين أن يفتحوا حوارًا مع الغرب، في سبيل الوصول إلى تحالف فكري وثقافي مثمر وفعال، وصياغة مقاييس ثابتة يتم الارتكاز عليها في التعامل فيما بينهم، وتوضيح حقيقة الأسس والمفاهيم التي يرتكز عليها الإسلام ويطبقها المسلمون في حياتهم لا كعقيدة فحسب، وإنما كمعايير أخلاقية ثابتة تحترمها جميع التجمعات المسلمة وغيرها، حيثما تتواجد سواء في الدول الإسلامية أو في الدول الأوروبية والأمريكية. فحقوق الإنسانية في الألفية الثالثة تقتضي التفاعل مع الثقافات والحضارات الأخرى في إطار حوار هادف ومستمر ومتميز، يدعو إلى السلام العادل وإلى إرساء العدل بين الناس.

=والعلوم والثقافة - إيسيسكو (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام العالمي:

تلعب وسائل الإعلام دورًا حيويًا ورئيسًا في تكوين الوجدان والسيطرة على العقول. فالإعلام بروافده المختلفة يدخل كل بيت ويستولي على اهتمام كل فرد. وقد تطورت الثورة الإعلامية في الآونة الأخيرة تطورًا كبيرًا، فلم يعد الإعلام يقتصر على الصحافة أو الراديو والتليفزيون، بل إنه انتقل إلى الفضائيات والأقمار الصناعية، كما انتقل إلى وسائل أخرى كالإنترنت وغيرها. وأصبح العالم اليوم قرية صغيرة واحدة تتناقل الأخبار بوضوح وفي لحظات.

وفي عصر التكتلات الإعلامية، يأتي الإعلام من أقوى الأسلحة في السيطرة على الأحداث والفكر العالميين بصورة سهلة. كما أنه يعد الوسيلة الأولى للترويج للاتجاهات السياسية والدينية والاقتصادية في العالم لكونه المحرك للدفة الإعلامية في العالم.

والدور المنوط لوسائل الإعلام في هذا المجال هو:

- توعية الطلاب والشباب وتدريبهم على كيفية الرد على الشبهات المضادة للأسس الدينية الثابتة بالتنسيق بينها وبين الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية. كما يمكنها من القيام بدور ريادي في سبيل خدمة الإنسانية وذلك فيما يلي:

- إعداد برامج تعليمية اجتماعية موجهة تظهر الحضارة الإسلامية ومدى ما وصلت إليه من رقي عصري وحضاري.

- توظيف الأجهزة الإعلامية بالمتابعة المستمرة لإزالة الشبهات التي تلحق بالإسلام عن طريق اللقاءات العلمية بين الأساتذة المثقفين ثقافة دينية صحيحة ومختلف قطاعات الشعب.

- إعداد القائمين على العمل بالأجهزة الإعلامية وتدريبهم تدريبًا علميًّا وعمليًّا، وتكوين ذوي الكفاءة في توجيه المجتمع على أسس فكرية واعية بما يحيط بهم، وبيان كيفية توجيه البرامج الهادفة.

- إعداد برامج هادفة توجه إلى الأقليات المسلمة في أرجاء العالم، وتوعيتهم الوعي الصحيح للمفاهيم الإسلامية.

- إنشاء قنوات إسلامية تدعم العمل الإسلامي الصحيح على مستوى العالم.

- العمل على فتح قنوات مباشرة سواء في التلفاز أو النت للرد الفوري على كل إساءة تلحق بالدين وأساسياته، يقوم على توجيهها، مختصون لهم دراية واسعة على كافة المستويات الإعلامية[1].

***

(١) هدى درويش، دور جامعة المستقبل في توحيد خطاب ديني موحد، المؤتمر القومي السنوي العاشر (العربي الثاني) لمركز تطوير التعليم الجامعي « جامعة المستقبل في الوطن العربي » مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، من (٢٧ - ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣م) (ص ٤٧٨، ٤٧٩).

البَابُ الثَّانِي

فتح الله جولن المفكر الإسلامي نموذج للخطاب الإسلامي الإصلاحي المعاصر

الفَصْلُ الأوَّلُ: التربية والتعليم ودورهما في إصلاح المجتمعات.

الفَصْلُ الثَّانِي: جولن ومفهوم الحوار.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: خصائص المحاور وأخلاقياته في فكر جولن.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: معوقات التفاعل الإنساني مع الآخر ودعوة جولن إلى نبذها.

الفَصْلُ الخَامِسُ: منهج جولن في التطبيق العملي للحوار بين الأديان وفتح الآفاق الإنسانية.

حول المفكر جولن ودعوته..

ولد الأستاذ فتح اللّه جولن في إحدى قرى الأناضول عام (١٩٣٨م)، ونشأ في بيت يزدان بالدين والعلم والأدب؛ حيث تربى تربية صالحة قائمة على الإيمان بالله على أب صالح مشهود له بالعلم والخلق الرفيع، وأم متدينة صالحة حافظة للقرآن، وبيت حافل بمجالس العلماء الكبار، والمتصوفة المعروفين؛ فلازمته في صباه المعرفة بالدين، والمحافظة على أداء العبادة، فكان حافظًا للقرآن، وهو دون الثامنة من عمره.

تتلمذ الأستاذ فتح اللّه جولن على أيدي علماء بارزين في العلوم الدينية؛ فدرس الفقه والعقائد والحديث، كما درس النحو والبلاغة والفلسفة والعلوم الوضعية، كما تطلع إلى كافة الثقافات واللغات الشرقية والغربية، وقد ساعدته دراسة هذه العلوم فأصبح نابغًا وإمامًا وواعظًا ومحاضرًا وهو في العشرين من عمره؛ حيث اشتغل في مجال الدعوة

مركّزًا جل اهتمامه إلى تكوين شباب واعٍ بدينه وصالح لدنياه ومجتمعه.

وفي سبيل تدعيم دعوته وتطبيقها عمليًّا وجه الإمام العالم فتح اللّه جولن اهتمامه إلى تأسيس عدد من المدارس والمؤسسات التعليمية تقوم بتربية وتعليم الشباب علماء المستقبل ورواده. وذلك في فترة السبعينيات؛ حيث انتشرت تلك المدارس على مستوى تركيا وخارجها. وتقوم مهمة هذه المدارس على الدعوة إلى الحب والسلام والتسامح، ومزج العلم بالإيمان، ومواكبة التطورات العصرية من الناحية العلمية والتكنولوجية.

ويرتكز العمل في هذه المدارس على أساسينِ؛ هما: « العلم والإيمان » وصولًا إلى أفضل المستويات العلمية التقدمية والتكنولوجية، بجانب اتباع أفضل السلوكيات المثالية والأخلاق الصالحة.

وكان الهدف الأسمى من إنشاء هذه المؤسسات هو توجيه الأجيال القادمة إلى التسلح بالإيمان والعلم والأخلاق، وهو ما تحتاج إليه الإنسانية جمعاء.

وتقوم هذه المؤسسات بتعليم الطلاب العلوم الطبيعية والإنسانية والتكنولوجية، إلى جانب قيامها بالتوجيه الصحيح والتربية السليمة على المستوى العقلي والروحي، ويتنافس الكثيرون للالتحاق بهذه المدارس، لما تقدمه من معانٍ إنسانية

وأخلاقية، إلى جانب تقديم مختلف الثقافات والمعارف والعلوم بنظام بالغ ودقيق ومعاصر. ويصل عدد هذه المدارس والمؤسسات التعليمية المنتشرة في ربوع العالم في الوقت الحالي إلى ما يقرب من ألف مؤسسة تعليمية.

هذا وتصل أعمال ومؤلفات المفكر العالم فتح اللّه جولن الدعوية حتى الآن إلى ما يقرب من (٦٠) مؤلفًا يضع فيه بقلمه الملهم خلاصة فكره الداعي إلى التسامح والتراحم بين بني الإنسانية، إلى جانب الآلاف من شرائط الكاسيت والفيديو التي تحتوي على خطبه ومواعظه وإرشاداته، والتي تترجم إلى مختلف اللغات العالمية.

من أهم أعماله «النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية» حيث صال وجال في السيرة النبوية الشريفة بفكره وعقله وروحه ووجدانه، و «أضواء قرآنية» ويحتوي على تأملاته الإيمانية العميقة في آيات القرآن، والتي ترجمها إلى واقع معاش على حياتنا الدنيوية والأخروية، وله مؤلفات عدة في أصول التربية العقلية والروحية، الموجهة إلى الشباب جيل المستقبل؛ حيث يبث في روحه القيم والمبادئ الدينية الصحيحة، ويحفز هممه للدعوة الصادقة القائمة على حب الخير للإنسانية، وغيرها من مؤلفات كثيرة في الدعوة إلى الإيمان والإخلاص في العمل، لا يتسع المقام لذكرها.

وقبل أن نتحدث عن منهج الأستاذ جولن ودعوته إلى

الحوار المؤدي إلى التقارب والتواصل مع شعوب العالم المختلفة يجدر بنا أن نقدم في عجالة رسالة هذا الشيخ العالم في سبيل بناء عالم إسلامي له مكانته الجديرة به في أرجاء العالم.

لقد عانى هذا الشيخ الجليل أشد المعاناة في مواجهة العلمانية المتشددة في بلاده فقد حورب، وهوجم، ودخل السجون، وقاسى الآلام في سبيل رفع كلمة الإسلام، وهو واحد من الرجال الذين هجروا الأوطان وفارقوا العشائر والإخوان والأصحاب في سبيل مرضاة اللَّه؛ حيث نذر نفسه للدعوة الصادقة إلى نهج التسامح ونبذ التعصب وإدانة العنف مع تأكيده الدائم على أن المستقبل للإسلام، وأن نوره سوف يسطع وينشر السلام والمحبة والتعاون على العالم بأجمعه، فاتحًا مجال الدعوة أمام العالم أن الإسلام دين الرحمة والإنسانية.

وعرف فتح اللَّه جولن أنه واعظ، وكاتب، وشاعر، وعالم مفكر؛ حيث كون مدرسة من تلامذته وأتباعه المخلصين للدعوة ناشرًا الأسس والتطبيقات التي يجب أن يسير عليها الفكر الإسلامي المعاصر المنفتح على العالم على كافة مستوياته، بغض النظر عن النوع الإنساني أو الدين أو الثقافة أو اللغة، مخاطبًا كافة فئاته بالقيم الروحية والخلقية التي يتعامل بها الإسلام مع أفراد الإنسانية.

والهدف الذي قامت عليه دعوته هي تأكيد العبودية للّه ونيل رضاه بالحركة والنشاط الفاعلين للعمل البناء.

***

الفَصْلُ الأوَّلُ

التربية والتعليم ودورهما في إصلاح المجتمعات

تعتبر حركة جولن من أجل إصلاح العالم الإسلامي، حركة معاصرة تعنى بالمحافظة والتواصل بين الماضي والمستقبل، وتدعو إلى السلام الاجتماعي القائم على التسامح والتواصل والتراحم بين شعوب الأرض. وفي هذا النحو يقول جولن: « إن العصر قد أصبح عصر الشعور الاجتماعي والتضامني، وليس عصر العبقرية الفردية ».

وكان الاهتمام بالتربية والتعليم بالنسبة لـ « جولن »، أهم الموضوعات الحياتية التي تستلزم التوقف عندها بالنسبة للمجتمعات، وبالقدر التي هي عليه لدى الأفراد باعتبار أن التربية الفكرية، والحسية، والروحية تُعلي من قدر الإنسانية الأصلية.

لذا فقد أولى جولن جل اهتمامه بشأن التربية والتعليم؛

حيث يرى أن الأمم يستمر وجودها بالأجيال الجديدة. وأن كل أمة ترغب في أخذ الأسباب لتأمين مستقبلها، عليها أن تبذل قسمًا من إمكاناتها لهذا المجال من أجل تربية الشباب والأطفال الذين سيصبحون رجال الغد الكبار. والأمم التي تهمل في أطفالها، محكوم عليها بالانحلال، والتي تترك هؤلاء تمامًا للأجانب وللأيدي الغليظة، يحكمون عليهم بفقدان هويتهم[١].

وتحتلان كل من المدرسة والمعلم مكانًا مميزًا في فكر جولن، فهو يرى أن المدرسة لها مكانتها في التربية والتعليم. ففيها يتم تعلم كل شيء يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة. وفي الأصل، فإن الحياة في حد ذاتها هي الأخرى مدرسة. والحاصل أننا، نتعلم الحياة في ظل المدرسة وحسب.

يقول جولن: إن المدرسة، تعلم معرفة الأحداث الحياتية، ومن ثم فهي تمكن الطلبة من فهم وإدراك البيئة المحيطة بهم. وفي الوقت ذاته، فإنها تفتح الطريق لكشف الأشياء والأحداث، وتصل بالإنسان إلى كلية التفكير، والاستقامة في الفكر، وإلى الفردية في الكثرة. والمدرسة الجيدة، هي التي تكشف المشاعر الفاضلة لدى الفرد، وهي بوتقة الملكات التي تكسب سمو الروح للتلاميذ.

ويمنح فتح اللَّه جولن، المعلم أعظم القيم داخل

---

(١) المقياس أو الأضواء التي على الطريق (١٥١، ١٥٢).

المجتمع. فيرى في المعلم أنه الموجود المقدس للمدرسة التي تمثل المعبد في أحد المفاهيم والمعاني، وهو المرشد المقدس الذي يشكل حياة الجميع طوال سني حياتهم من الميلاد حتى الموت.

وطبقًا لـ « جولن »، فإن تأثير المعلم على الفرد، هو أكثر قوة من تأثير الأب والأم والمجتمع. إن المعلم في المدرسة التي هي صيوان الملائكة، هو بمثابة الزارع والراعي للبذور الصافية النقية. وكما أن وظيفته ومهمته هي الانشغال بالخير والصدق، فإنه يكون له رأي في الحياة والأحداث التي تصادفه، وإليه يرجع الفضل أيضًا في إظهار الهدف وإبرازه.

ويقول: « إن الكتب التي تدرس في فترة الطفولة وفي المدارس، سواءً كانت شعرًا أم نثرًا يجب أن تكون لها خاصية تقوية الفكر وتدعيم الروح، وأن تمنح قدرًا من الأمل والعزم إلى الأجيال » ويواصل حديثه قائلًا: « إن العلم في المدرسة يكسب الشخصية، وإن الإنسان يتخطى قواعد العالم المادية التي عاشها في ظل هذا، وهو يتبنى المنهج العلمي في التفكير والحفاظ على القيم الأخلاقية والإيمان بالله. ويرى جولن أن العلم يتطلب أساسًا أخلاقيًا مستمدًا من الدين ».

ويشجع الشباب على التوفيق بين التنوير العقلي والروحانية المتسعة الأفق، والاهتمام بالنشاط الإنساني كما

يشجع باستمرار رجال الأعمال على إنشاء المدارس بهدف مساعدة الفقراء من الأطفال التسلح بقدر من التعليم الفني والقيم الأخلاقية العالمية الثابتة. وقد نجح في إنشاء أكثر من (٨٠٠) معهد تعليمي في أكثر من (٩٠) دولة في أوروبا وأفريقيا وأمريكا الشمالية.

وتتميز حركة فتح اللّه جولن المستقاة من رؤاه وأفكاره بالأهمية لعدة أسباب:

١- **نفوذ وتأثير جولن:** الأستاذ جولن شخصية معروفة وتحظى بالاحترام والتقدير بين المسلمين الأتراك وكذلك بين مسلمي العالم أجمع كعالم مرجعي ينتمي للتيار الإسلامي الرئيسي للاتجاه السني، والذي ينتمي إليه حوالي (٨٧ - ٩٠٪) من مسلمي العالم. وهو كذلك مفكر، وشاعر، ومؤلف غزير الإنتاج، وناشط تربوي وقائد للرأي. ويقدر قراؤه بعدة ملايين داخل تركيا، أما تأثيره خارج تركيا فيتزايد يوميًّا كلما ترجمت أعماله للغات المختلفة؛ كالإنجليزية والعربية والروسية والألمانية والأسبانية، والأردية والبوسنية والألبانية، والمالاوية والإندونيسية. وبالإضافة إلى الإصدارات المطبوعة، فإن أفكاره أصبحت في متناول الكثير من البشر من خلال شبكات الراديو والتليفزيون الخاصة المتعاطفة مع رؤاه وأفكاره.

٢- موقفه المعروف في مناهضة العنف والإرهاب والهجمات

الانتحارية: عُرف عن جولن موقفه الثابت الرافض لاستخدام العنف في الخطاب الديني، **وبشكل أكثر تحديدًا:**

أ - **هو أول عالم مسلم** أدان علنًا الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر في إعلان من خلال صحيفة الواشنطن بوست، وفي العديد من الصحف في سته عشرة دولة أخرى.

ب - **ساهم في نشر كتاب علمي** عن نظرة الإسلام للإرهاب والهجمات الانتحارية، أدان فيه مثل هذه الأفعال ضد الإنسانية والدين.

جـ - **لم يعبر عن آرائه للقراء الغربيين فقط**، بل وصل صوته لعدة آلاف من المسلمين من خلال الخطب في المساجد.

د - **أجرى العديد من المقابلات** مع الصحف التركية واليابانية والبلغارية والكينية والكندية والأمريكية والتي أدان فيها بشدة استخدام الدوافع السياسية والدينية والأيديولوجية لتبرير الأعمال الإرهابية، وقد ظهر جولن في العديد من البرامج التليفزيونية الوطنية حيث أدان علنًا هذه الأفعال.

ذ - **الريادة في حوار الأديان:** ظل جولن يعمل بهمة عالية لتعزيز حوار الأديان والثقافات لأكثر من عقد، فقد بدأ قبل مأساة الحادي عشر من سبتمبر بفترة طويلة. ففي تركيا، كان له الفضل في تهيئة مناخ إيجابي في العلاقات بين الأغلبية المسلمة والأقليات الدينية المختلفة؛ مثل طائفة الروم الأرثوذكس،

الأرمن الأرثوذكس، والكاثوليك والطائفة اليهودية. وخارج تركيا كان لأفكاره حول حوار الأديان صدىً موسعًا دفع الكثيرين لإنشاء منظمات مهتمة بالحوار بنفس أهدافه الرامية للتفاهم المتبادل، ومشاطرة الآخرين مشاعرهم، والقبول بمبدأ التعايش السلمي، والتعاون.

وقد بلغت جهوده من أجل الحوار والتسامح ذروتها عقب الاجتماع الذي عقده مع بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني ، والدعوة التي تلقاها من كبير حاخامات طائفة السفارديم الإسرائيلية، وكذلك اجتماعاته مع زعماء من مختلف الطوائف المسيحية.

ر- **في مجال التعاون بين الحضارات:** يدعو جولن للتعاون والتعايش بين الحضارات كبديل للصراع من خلال الحوار والتفاهم المتبادل والالتقاء حول القيم المشتركة. وبوصفه قائدًا في المجتمع المدني، فإنه يؤيد الجهود التركية نحو الانضمام للاتحاد الأوروبي ويقول: إن هذه العلاقة سوف تفيد كلا الطرفين.

ز- **التركيز على البعد الروحي للدين:** يرجع اهتمام جولن بالبعد الروحي للدين إلى نشأته المبكرة على الانضباط الروحي، فقد اشتهر جولن بتركيزه على الروحانية الإسلامية، (المعروفة في الغرب بالصوفية)، وبفضل تمثيله للاتجاه المعتمد على الحب، والرحمة والقلوب المفتوحة لكل

القضايا التي تهم البشر، فإن البعض يطلق عليه « رومي العصر الحديث »، نسبةً إلى مولانا جلال الدين الرومي العالم والشاعر الصوفي المشهور بتركيا، وقد دعا « سيفيك كان » - من الصوفيين المتأخرين، وهو كاتب وسليل لجلال الدين الرومي - الشيخ فتح اللّه جولن ليكتب مقدمة لكتابه حول حياة الرومي وتعاليمه. ولجولن مجلدان من كتاب عن الصوفية يستخدم كمرجع دراسي في الدراسات الجامعية الخاصة بالاتجاهات الروحية في العالم.

س- **التناغم بين العلم والإيمان:** يرى جَوُلَنْ أن العلم والإيمان ليسا متوافقين فحسب، بل أيضًا متكاملين؛ ولذلك فهو يشجع البحث العلمي والتقدم التكنولوجي من أجل خير البشرية جمعاء.

ش- **البعد الفكري:** عُرِف جولن بتمكنه وبراعته بين كبار المفكرين الغربيين أيضًا وتمكنه من التحاور معهم بارتياح من خلال كتاباته وعناوينه.

ص- **جولن نصير الديمقراطية:** يعتبر جولن الديمقراطية النظام السياسي الوحيد القابل للتطبيق في الحكم. فهو يشجب تحويل الدين لأيديولوجية سياسية في الوقت الذي يشجع فيه كل المواطنين على المشاركة بدور مستنير ومسؤول في الحياة السياسية لدولتهم. وهو يؤكد على مدى مرونة المبادئ الإسلامية التي تتعلق بالحكم ومدى توافق هذه المبادئ مع الديمقراطية الحقيقية.

ض - حلول للمشاكل الاجتماعية القائمة على أرض الواقع:
أحد أبرز سمات حياة جولن تتمثل في حقيقة أن رؤيته وأفكاره تتعدى كونها كلامًا نظريًّا إلى حقيقة تنفيذها على أرض الواقع عالميًّا كمشروعات مدنية. وببعض التقديرات فإن هناك عدة مئات من المؤسسات التعليمية (العَلمانية) مثل المدارس الأولية والجامعات ومدارس اللغات التي أنشئت حول العالم مستلهمة أفكار جولن يتكفل بها أصحاب المشروعات المحلية، ومعلمون متفانون وأولياء أمور متطوعون.

ومن الأمثلة البارزة لهذه المدارس، في جنوب شرق تركيا، وآسيا الوسطى، وأفريقيا، والشرق الأقصى وأوروبا الشرقية. وهذه المدارس تعد مثالًا حيًّا للتعايش والتناغم بين الأديان والثقافات، والنجاح في الجمع بين الإيمان والعقل والتفاني في خدمة البشرية. وبصفة خاصة في المناطق التي تعاني من الصراعات؛ كالفلبين، وجنوب شرق تركيا وأفغانستان، فإن هذه المؤسسات ساعدت في تخفيف حدة الفقر وزيادة فرص التعليم، والتي بدورها قد أدت لانخفاض تأثير ونفوذ الجماعات الإرهابية التي تعمل في هذه البلدان وفق أجندة حصرية. وبالإضافة للإسهام في الوئام الاجتماعي، فإن هذه المدارس خرَّجت الفائزين في المسابقات الدولية في العلوم والرياضيات.

ط - **مشروعات أخرى للمجتمع المدني**: هناك المشروعات المدنية الأخرى المستوحاة من أفكار جولن وتشجيعه؛ مثل مؤسسات الإغاثة، ومؤسسات التنمية المستدامة، والمؤسسات الإعلامية، والمؤسسات الطبية.

***

الفَصْلُ الثَّانِي

جولن ومفهوم الحوار

انطلقت فكرة الدعوة إلى إقامة الحوار بين الأديان عند العالم المفكر جولن منذ أن وجه اهتمامه إلى دعوة الشباب إلى إقامة جسور من الحب والتسامح بينهم وبين البشر لخدمة البشرية، كما وجَّه عنايته إلى تربيتهم روحيًّا ومعنويًّا، وتوجيههم إلى المعارف والعلوم الصحيحة عن طريق المؤسسات التعليمية التي أقامها بهدف إعدادهم إعدادًا إيمانيًّا سليمًا؛ ليتخرجوا منها مسلحين بالمعارف الحديثة، إلى جانب الحفاظ على الأسس الإيمانية والقواعد الأخلاقية التي تقرها الأديان، فيمتلكون أرواحًا تملَؤها صفات البذل والعطاء لكافة أبناء البشر، حاملًا لهم شعار « أن الدنيا خُلِقتْ من أجل الإنسان، وخُلِق الإنسان من أجل خدمة الحق والخلق »، وعلى هذا انطلق العالم جولن

وأتباعه في كل مكان حاملين تلك الروح البناءة التي تساهم في خدمة الإنسانية.

وفي غضون انهيار الاتحاد السوفيتي توجه نظر العالم جولن ومريديه إلى تلك المنطقة لينشروا فيها التعاليم الإسلامية الصحيحة القائمة على الحب والتسامح والبعد عن الخصومة والعنف والتشاحن؛ فأسسوا هناك عددًا من المدارس التعليمية الإيمانية، وقدموا فيها الثقافة الإسلامية التي حُرِموا منها زمنًا طويلًا. وتزامن مع هذا العمل الإيجابي، توجه اهتمام الأستاذ فتح اللّه جولن للانفتاح على العالم، وفتح أبواب الحوار البناء، ولقاءاته على التسامح والحب درءًا للخلافات العنصرية والمذهبية والفكرية التي تستشري في العالم، وذلك عن طريق زياراته المتعددة لممثلي الجماعات المسيحية واليهودية المقيمة في تركيا لنشر أسس الفهم الصحيح للآخر.

وفتح اللّه جولن هو أحد قادة العلماء الإسلاميين المجددين الداعين إلى فتح العقول والقلوب لرؤية الإسلام البعيد عن التقييد والجمود بتقديم الصورة الصحيحة الحقيقية له، والتي قد لا يعرفها الكثير من الغربيين، فيتناول الإسلام بكل ما فيه من مبادئ وقيم داعية إلى الحوار الشامل لكل معاني الرحمة والإنسانية والسمو إنطلاقًا مع المنهج الحواري القرآني.

منهج الحوار القرآني ودعوة جولن إلى تطبيقه:

إن أصل الحوار هو القرآن الكريم، الكتاب المنزل من اللّه تعالى بطريق الوحي على رسوله محمد ﷺ والمتضمن على كثير والكثير من الحوارات بين اللّه تعالى وملائكته وحوار اللّه تعالى مع رسله الكرام، وحواره تعالى مع المؤمنين والمشركين، وحواره ﷻ مع أهل الكتاب وأتباع الأديان الأخرى، كما يشتمل على حوارات الأنبياء مع أقوامهم. والقرآن الكريم هو الكتاب السماوي المتخذ الحوار فيه منهجًا أساسيًّا كاملًا وشاملًا ومعجزًا.

وللمنهج الحواري القرآني عدة أساليب؛ منها:

١- بيان كيفية التعامل مع الأديان الأخرى على أساس استباق النية الحسنة ضمن كافة الأخلاقيات الكريمة التي وضعها اللّه سبحانه.

قال تعالى: ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦][(١)].

٢- بيان كيفية مخاطبة العقل بالمنطق العلمي المقنع.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢][(٢)].

---

(١) نجد أولى أساسيات هذا العلم في قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

(٢) ومثال ذلك يتضح في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.

٣- استخدام أسلوب الأمثلة لتقريب المفاهيم إلى الأذهان بما هو ظاهر أمامنا مثلما ضرب اللّه تعالى لنا مثالًا بالبعوضة[١]، ومثالًا بالذباب[٢].

٤- توضيح طرق التحاور والتعامل من خلال سرد قصص الأنبياء الكرام، وأحاديثهم مع أقوامهم ويتضح فيها أخلاقيات هذا الحوار، وأمثلتها أكثر من أن تُحصى.

٥- تعليم اللّه ﷻ أنبياءه طرق المخاطبة باللين حتى لأحب وأخص أنبيائه محمد ﷺ. ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩][٣].

ويحدد القرآن الكريم شروطًا للحوار نذكر منها:

١- إعمال العقل والاحتكام إليه بالبراهين والحجج والأدلة[٤].

---

(١) جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٦].

(٢) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣].

(٣) يقول اللّه تعالى لرسوله الكريم محمد في سورة آل عمران: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾.

(٤) ومثال على هذا ما جاء في سورة الكهف: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ =

٢- اللين في القول؛ حيث أمر اللَّه أنبياءه بمخاطبة أعدائهم باللين والحكمة[١].

٣- الجدال بالتي هي أحسن، بمعنى الجدال في غير مظلمة[٢].

وتزخر مؤلفات الشيخ فتح اللَّه جولن بتوضيح الاهتمام ببعض النقاط الرئيسية في الدعوة إلى الحوار، وتعتني بتطبيق المنهج القرآني في الحوار وتتضح في النقاط التالية:

١- ضرورة العلم بلغة وأخلاق وعادات وسلوك من يراد مخاطبتهم، فيخاطب الناس بلسانهم وبالأسلوب والمستوى الفكري الذي يفهمونه وبأدلة عقلية ونصائح حسنة، وذلك

= لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤]. كذلك مجادلة إبراهيم عليه السلام مع النمرود في سورة البقرة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

(١) ومثال على ذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٦].

فعلى الرغم من كفر فرعون وادعائه الألوهية إلا أن اللَّه طلب من موسى وهارون أن يقولا له قولًا لينًا ولم يأمرهما بإعداد العدة للحرب أو استخدام القوة. وعلى الرغم من عدم استجابة فرعون إلا أننا نجد موسى عليه السلام قام بما وجهه به ربه في إقامة الحجة والدعوة باللين والعرض الحسن غير مبالٍ بالنتيجة.

(٢) قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

بأسلوب بلاغي يسهل للجميع فهمه وإدراكه، والتعرف على ما ينتسب إليه الناس من المذاهب والتقاليد الدينية والعلوم والفنون الدنيوية، بحيث يستطيع إزالة الشبهات من قلوبهم وأن يضع الحلول لمشكلاتهم فيخاطبهم على قدر عقولهم. وفي معرض كلام الشيخ في هذا الشأن يقول جولن:

إن المبلغ يتفقد أحوال مخاطبه عن كثب، فيتصرف تجاه أخطائه برحابةِ صدرٍ، فيتخذ تجاه المؤمن طور المروءة. أما مع أهل الكفر والإلحاد فيتصرف بالدراية والكياسة. وبهذه الأساليب يتمكن أن يتقرب إلى قلب مخاطبه ومنطقه من جهة، محببًا إليه ما يريد تبليغه ويسوقه إلى القبول. نعم المبلّغ يعرف جيدًا أوضاع مخاطبه، فيبتعد كليًا عن كل ما ينفّره من أسلوب أو تصرف. فما يبلِّغ إلا أمورًا سامية طاهرة.

ولا شك أن من يبلغ عن اللّه ورسوله ﷺ وكتابه واليوم الآخر ويحبب ذلك إلى قلب مخاطبه يقدِّر مدى أهمية عمله، فيقوم أحواله وأطواره وتصرفاته وفق تلك الأهمية؛ لأن أي امتعاض يستشعره المخاطب من أطواره، ربما يكون سببًا لتنفير ما هو مكلّف أن يحببه إليه. فهل من خسارة أفدح من هذا؟ وسنتحمل جميع المسؤوليات في الآخرة إن كانت نابعة من أحوالنا وسلوكنا[1] وعلى المرشدين والمبلّغين أن

---

(١) محمد فتح اللّه جولن، طرق الإرشاد في الفكر والحياة، المترجم إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر (٢٠٠٣م) إستانبول، تركيا (ص ١٢٤، ١٢٥).

يهتموا اهتمامًا جادًّا بالبناء الفكري لمخاطبيهم والإحاطة بمستواه الاجتماعي وبناه الثقافي[١].

٢- استخدام الوسائل الصحيحة والمنطقية وسيلة تؤدي إلى بلوغ الحق، ويعبر جولن عن ذلك بقوله: (لا يمكن الوصول إلى الحق بوسائل باطلة. يجب أن تكون الوسائل المستعملة وسائل حق)[٢].

٣- عدم اليأس والقنوط، مهما عظمت المصاعب وانتابته النوائب. ويوضح جولن ذلك بقوله: (لقد قمت بما أملته عليك فطرتك السليمة وسجيتك... وأصبح ما حواليك حديقة زهور وزنابق.. إذن فلِمَ الشكوى من وجود ثلاث أو أربع أشواك بجانب كل هذه الورود والزهور؟ ولا سيما إن كان وجود هذه الأشواك نتيجة نقص عند التنشئة والإعداد)[٣].

٤- التلطف في القول والرفق في التعامل طبقًا لقوله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] ونشر المحبة والشفقة والكلام الطيب والصوت الحنون بدلًا عن القسوة والعنف والضرب والقتل. وخفض جناح

---

(١) محمد فتح اللّـه جولن، طرق الإرشاد في الفكر والحياة، مرجع سابق (ص ١٢٨، ١٢٩).

(٢) محمد فتح اللّـه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، المترجم إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر (٢٠٠٢م) إستانبول، تركيا (ص ٢٧٠).

(٣) محمد فتح اللّـه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ٣٧).

الرحمة على الجميع ومشاركتهم الأفراح والأتراح. وفي هذا يقول الأستاذ جولن: (إن المبلغ هو بطل الشفقة والرحمة قبل كل شيء. لا يتوسل لدفع الآخرين إلى قبول الحق الذي يدعو إليه بالوسائل الخاطئة كاستعمال القوة والخشونة والإكراه؛ لأن استقرار الإيمان بالله في القلوب ليس بهذه الوسائل قطعًا. بل الشفقة في الإرشاد تليّن القلوب وترقق الوجدان، وتجعلهما تستأنسان وتتهيآن لقبول الإيمان باللّه وبرسوله ﷺ)[1].

٥- تحمل مسؤولية التبليغ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تطبيقًا لقول اللّه تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧] ويوضح جولن هذه المسؤولية بقوله: (إن مسؤولية التبليغ والإرشاد مسؤولية كل فرد تجاه ربه. فكل فرد عليه أن يعتقد بأنه مكلّف بهذه الوظيفة .. ولا أعلم مهمة أجل من هذه المهمة في يومنا هذا؛ ولهذا أعتقد أن من نذر حياته لهذه المهمة فإن دنياه وآخرته ستكون عامرة بإذن اللّه. فكل شخص مضطر لأداء هذه المهمة الملقاة عليه سواء بالإفهام أو بالكتابة أو بالتأليف. وليؤدها بأي طريقة كانت إلا أن عليه أن يؤديها حسبةً لله، ومنـزهة عن أغراض سياسية. ومن المعلوم أن تأثير هذا العمل ودوامه يكون

---

(١) محمد فتح اللّـه جولن، طرق الإرشاد في الفكر والحياة، مرجع سابق (ص ١٨٧).

بنسبة ما فيه من الإخلاص، وبمقدار ترفعه عن الأغراض السياسية. ولا يمكن أن يعطي هذا العمل السامي ثماره من دون الإخلاص. فضلًا عن أنه سيكون وبالًا على صاحبه في الآخرة لحرمانه من الإخلاص)[١].

ويضيف قوله في فضائل الأمر بالمعروف فيقول: إن الفضائل التي يكسبها الأمر بالمعروف للفرد والمجتمع تدوم ويحافظ عليها بالأمر بالمعروف أيضًا. وبخلافه سيبدأ التقهقر والتراجع تدريجيًّا حتى ينتهي بانتهاء ذلك المجتمع القاصر.

وللحيلولة دون بلوغ هذه النتيجة لا بد من إذكاء القوة المعنوية وجعلها في حيوية مستمرة. وهذا يحصل أيضًا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بمعنى أن هذه الوظيفة المقدسة حياةٌ للفرد وللمجتمع على السواء، وفي الوقت نفسه شرط للحفاظ على الحياة. ولعل هذا هو السبب في اشتراط سيد المرسلين ﷺ الأمر بالمعروف عند قبوله البيعة من بعض الأشخاص[٢] ومن المعروف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المبادئ الأساسية التي جاءت في القرآن.

كل هذه الأمور سابقة الذكر التي يدعو إليها المفكر

---

(١) محمد فتح اللّه جولن، طرق الإرشاد في الفكر والحياة، مرجع سابق (ص ٥٤، ٥٥).

(٢) المرجع نفسه (ص ٦٧).

العالم فتح اللَّه جولن في سبيل إقامة حوار بناءً على مستوى الإنسانية يخدم ويقرب أفراد الإنسانية نجدها تملأ كتاباته ومؤلفاته التي تنتشر في كل مكان في العالم، وقد تم ترجمتها إلى مختلف اللغات الإنجليزية والألمانية والبلغارية والألبانية والإندونيسية والروسية والكورية إلى جانب اللغة العربية. كما قام العالم الإسلامي جولن بتطبيقها تطبيقًا عمليًا هو وطلابه عن طريق المدارس والمؤسسات التعليمية التي ينشرونها في كل مكان، والمزودة بأحدث الوسائل التكنولوجية في التعليم؛ لتصبح مواكبة ومسايرة للمدارس التعليمية الكبرى في العالم.

***

الفَصْلُ الثَّالِثُ

خصائص المحاور وأخلاقياته في فكر جولن

إن الفرد الذي يدير الحوار عليه مسؤولية كبيرة؛ وذلك لما يتحمله من عبء إقناع الطرف الآخر؛ لذا فإن المحاور لا بد وأن تكون له خصائص وصفات معينة.

وفى هذه المسألة يقدم جولن عددًا من الوسائل التطبيقية التي تضمن الوصول إلى التقارب والتفاعل الفكري والحضاري بين أفراد الإنسانية ويتمثل في الآتي:

١- قبول الاختلاف في الرأي مع الآخر:

إن الاختلاف بين البشر من السنن الكونية التي تقرها كافة الأديان، فالبشر جميعًا مختلفون سواء في الجنس أو اللون أو اللسان، كما أنه هناك الاختلاف في الطبيعة والمناخ، إلى جانب اختلاف الطبائع والملكات الداخلية

والنفسية وعلاقتها بالكون الواسع إضافة إلى اختلاف الثقافات والحضارات، وأبرز ما في تلك الاختلافات: الاختلاف في الدين والعقيدة؛ ولهذا فإنه لا بد من الإقرار بالاختلاف بين البشر، الذي يستدعي المرونة اللازمة وتوسيع المفاهيم لتقبلها فيتم التقارب والتفاهم المطلوب.

وفي معرض حديث الإمام فتح اللَّه حول الاختلاف في الفكر والفهم يقول:

(إن دعوة الأرواح والضمائر المختلفة والثقافات والحضارات المستندة إلى مفاهيم مختلفة، والأمم التي شكلتها وأنشأتها الكتب المتعددة المنزلة في أزمان مختلفة إلى خط قد نستطيع تسميته بـ « خط الصلح » يقبله كل قلب وضمير. خط يوحد ويؤلف ويتناول كل مسألة في إطار من الرحمة الواسعة الشاملة، وفي دائرة من البعد الكوني، مما يعطي لكل فكر ولكل ضمير فرصة الحل في ظل تحكيم الحق. وهكذا تستطيع الأرواح التخلص من قبضة الأهواء لتصل إلى العبودية الحقة للمعبود المطلق جلَّ شأنه وتنقذ نفسها من العبودية لآلهة الدنيا الزائفة)[1]. وحول هذا المعنى يقول الدكتور حمدي زقزوق:

« ينبغي على ممثلي الأديان أن يجتهدوا عندما يتحاورون في إبراز العناصر التي تشترك فيها الأديان، وأن يعوها كل

---

(١) محمد فتح اللَّه جولن، أضواء قرآنية في سماء الوجدان، المترجم أورخان محمد علي، دار النيل للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا (٢٠٠٣م) (ص ١٢١).

الوعي، ويجعلوا منها نقاط انطلاق نحو التعاون المطلوب. وتشترك الأديان السماوية الثلاثة أيضًا في سعيها نحو إقامة السلام وتحقيق موازين العدل. ولا يجوز للأديان أن تشغل نفسها بالتنافس من أجل السلطة الدنيوية، بل من أجل خير الناس - كما يقول القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ ﴾ [المائدة: ٤٨] »[١].

ويرى العالم فتح اللّه جولن: أن (الاختلاف في الفكر والفهم نتيجة طبيعية لاختلاف التكوين والخلق فهذه إرادة اللّه تعالى وله فيها رحمة وحكمة. ولكن الإنسان مكلف بتأمين النظام والتلاؤم الموجود في الشريعة الفكرية بإرادته. ومع أن قانون الجبرية يحكم العالم الكبير (الكون) إلا أن الإرادة الإنسانية التي تعد شرطًا عاديًّا لها دور في عالم الإنسان)[٢]. ويوصي جولن بنبذ الكراهية والحقد والضغائن وغيرها من الصفات الذميمة فيقول:

(إن النظر إلى الآخرين وكأنهم كفار أو ضالون أو آثمون، أمر خطير ولا فائدة تُرتجى منه؛ حيث يستطيع كل واحد أن يدعو إلى طريقه ويعلن عنه ويعيش بحبه، فهذا هو طريق

---

(١) محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، وزارة الأوقاف، القاهرة (٢٠٠٢م) (ص ٧٢).

(٢) محمد فتح اللّـه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ٨٢).

المنطق والعقل ومنطق الإيمان والقرآن كذلك. هنا ينشغل كل واحد بطريقه وبمسلكه بكل حب، ولا يحمل في قلبه حقدًا وضغينة للجماعات الأخرى، ولا يكون نقده لها نقدًا عدائيًا وهدامًا ولاذعًا، ولا يرى صعود جماعته وتقدمها مرتبطًا بإنكار وتضليل الجماعات الأخرى، بل يشعر بأن شعور الأخوة يربطه معها، فلا يبحث عن هفواتها وأخطائها. وعندما يرى فضائلها وخدماتها يفرح ولا يتأخر عن تهنئتها)[1].

وحول ضرورة التعايش بين الأفراد في سلام ووئام يستشهد جولن بعهد رسول اللَّه ﷺ وأصحابه ومعاملاتهم لمن ليس على دينهم فيقول: (في العهد النبوي الكريم كان هذا هو الفهم السائد بين الناس، وكان الواقع العملي المعاش على هذا النمط، ففي سبيل الحصول على مرضاة اللَّه تعالى، كان هناك انسجام وتناغم بين الأفراد)[2].

٢- إتاحة الفرصة للآخر للمعارضة والنقد:

إن اتباع أسلوب الحوار العقلي المستنير ينبغي أن تتوفر فيه الصفات الحميدة للأطراف المختلفة، وأن يعطي كل طرف للآخر مساحة فكرية يتسع فيها صدره بإتاحة الفرصة لكل طرف في المعارضة والنقد، ومثال ذلك نجده في عهد رسول اللَّه ﷺ؛ حيث ضرب لنا رسول اللَّه أصدق النماذج في قبول النقد والمعارضة، ففي الحديث الشريف: أن رجلًا

---

(١) المرجع السابق (ص ٩٠).
(٢) المرجع نفسه (ص ١٩).

تقاضى رسول اللّه ﷺ، فأغلظ له، فهم به أصحابه، فقال ﷺ: « **دعوه فإن لصاحب الحق مقالًا** »[١].

ومن منظور الأخوة الإنسانية العالمية وإتاحة الفرصة للآخر لتقديم حجته يقول جولن:

(لكونك مؤمنًا، عليك أن تنظر إلى الدنيا كمهد للأخوة، وابحث في تأسيس علاقة مع كل كائن. أما تجاه المؤمنين فلا بد أن تكون لينًا رقيق الحاشية معهم. وإيّاك إياك أن تنتقد القدر الذي هيأنا وأوصلنا بيد عنايته وحكمته إلى موضعنا الحالي. فمن يدري فلعل المجتمع لم يصل بعد إلى النضج المطلوب، ولعل من الأصوب له أن يبقى مدة في وضعه الحالي. علينا بأجمعنا أن نطرح النقد جانبًا، ونقترب - على الأقل بعض الشيء - من تفويض الأمور إلى تجلي الأقدار، وليكن المولى نصيرنا ومعيننا)[٢].

وفي وصفه لمساوئ المعارضة والنقد والتي تتعارض مع أسلوب الحوار يقول جولن: (الاعتراض على كل شيء، ونقد كل شيء حركة تخريبية. والإنسان عندما لا يعجب بشيء، عليه أن يأتي وينجز الأحسن منه. فمن النقد والهدم نحصل على خرائب، ومن البناء نحصل على عمار)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢١٨٣) ومسلم في صحيحه (١٦٠١).

(٢) محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ٩٥).

(٣) المرجع السابق (ص ١١٨).

ويؤكد الشيخ فتح اللَّه على ضرورة إظهار مواطن الاتفاق، والبعد عن كل ما يعمل على الفرقة، وتقوية الروابط الموجودة داخل المجتمع الواحد، وذلك بالأخذ بالأمور التالية:

(إظهار النقاط المشتركة فيما بيننا لكي تترجح على العوامل المفرقة، وذلك مثل وحدة أسس الإيمان، وأسس العبادة، والعمل، ووحدة الوطن والثقافة، ووحدة الماضي والتاريخ، والأيام التي تقاسمنا معًا حلوها ومرها، ووحدة المصير المشترك، ووحدة الأعداء في الخارج... أجل فهذه النقاط المقدسة المشتركة فيما بيننا أقوى بكثير من العوامل الثانوية والجانبية للخلاف، وأكثر ثقلًا ووزنًا في الواقع؛ حيث لا تملك عوامل التفرقة أي عناصر ذات بال)[1].

ومن أجل تدعيم الروابط بين أفراد المجتمعات وإصلاحها، يرفع الشيخ صوته داعيًا القادة والعلماء والمرشدين للقيام بهذه المهمة فيقول: (إننا نتوجه إلى جميع الزعماء المرشدين والقادة بالتذكير الآتي لكي يبادروا بتأليف القلوب ورأب الصدع: ليكن حبكم لله وبغضكم للَّه، وابتعدوا عن عبادة النفس؛ لأن من يتبع أهواء نفسه لا يمكن أن يُرضي الحق تعالى؛ ولا يمكن أن يُرضي الناس. أحبوا أصدقاءكم ضمن مقاييس «الحق»، ولا تبتعدوا عن المروءة. وانتبهوا لمؤامرات

---

(١) المرجع نفسه (ص ٣٩).

أعدائكم، ولا تسقطوا في حبائلهم ومصايدهم، ولا تجعلوا الخلاف في الفكر، والخلاف في الفهم، وسائل للفرقة وللعداء، بل عدوا هذا الخلاف مصدر غنى فكري)[١].

٣- الإيثار وحب الخير:

في صفة الإيثار كعامل من العوامل المؤثرة في التقارب بين الشعوب والمجتمعات يقول الأستاذ فتح اللّه جولن موجهًا كلامه إلى القائمين على الحوار داخل الأمة الواحدة:

(إن الأفراد الذين عزموا أن يكونوا عناصر صالحة في حياة أمتهم، قد ينسون منافعهم الخاصة، ولكنهم لا ينسون أبدًا أي منفعة من منافع الأمة مهما كانت تلك المنفعة ضئيلة)[٢]. ثم يقدم لنا كيفية توخي صفة الإيثار يقول: (تضحية الإنسان بمصالحه ومنافعه من أجل مصلحة ومنفعة الآخرين، سمو في الروح وشهامة خلق. والذين يفعلون الخير على الدوام دون انتظار أي أمر أو منفعة سيذهلون عندما يلتقون وجهًا لوجه مع كل فعل خير أو نية صالحة في موقف لم يكونوا يتوقعونه أبدًا. وعنده ينعقد لسانهم فلا يعرفون كيف يشكرون)[٣].

٤- ضرورة العلم والتعلم:

الدعوة إلى العلم والتعلم دعوة إلهية موجهة من اللّه

---

(١) محمد فتح اللّـه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ٩٤).

(٢) المرجع السابق (ص ٩٦). (٣) المرجع نفسه (ص ١١٢).

إلى كافة البشر في كل زمان ومكان، وهي من المبادئ الأساسية في الكتب السماوية، ففي الحديث الشريف عن رسول اللَّه ﷺ: « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ على كل مُسْلِمٍ »[١].

وقال أيضًا ﷺ في فضل طالب العلم: « من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك اللَّه به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر »[٢].

والحديث الشريف يظهر المكانة الكريمة لطالب العلم والعالم فإذا ما تحلى الإنسان بالعلم والتعلم فإنه يستطيع أن يقوم بدور قوي في تفعيل لغة الحوار بينه وبين الآخر وإقناعه، وفي هذا الشأن يقول الأستاذ فتح اللَّه: (إن كان العلم وسعة الأفق والتسامح والمرونة موجودة في المجتمع، ظهر التفاهم والتعاون بين الجماعات، ووصلت إلى رسم خط السلام فيما بينها، وسكنت ردود أفعالنا الغاضبة الموجودة في فطرتنا وسيطرنا على مشاعرنا)[٣].

وفي حثه على التعلم باعتباره المكون الرئيسي لارتقاء

---

(١) سنن ابن ماجه (٢٢٤). (٢) سنن أبي داود (٣٦٤١).

(٣) محمد فتح اللَّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ٨٩).

الإنسان خلقًا وسلوكًا وروحًا يقول الشيخ: (يجب أن تولي أهمية لدروس التربية والثقافة الدينية في المدارس بقدر الأهمية المعطاة للدروس الأخرى في الأقل، حتى تتربى أجيال قوية في خلقها وسلوكها وروحها؛ فيحولوا ربوع هذا الوطن إلى جنة، والتعليم شيء والتربية شيء آخر. فمن الممكن أن يكون أكثر الناس متعلمين، ولكن القلة فقط منهم يستطيع أن يكون مربيًا. مع كون دروس التربية الدينية والثقافة الدينية مهمة وضرورية جدًّا، إلا أن الأهمية المعطاة لها في المدارس قليلة. فإذا استطعنا يومًا أن نتلافى هذا الأمر ونسد هذا النقص نكون قد خطونا خطوة مهمة جدًّا في مضمار تقدم هذه الأمة واتخذنا أصوب قرار)[١].

ويقول جولن أيضًا في ضرورة تلقي العلم: (إن الأمم التي لم تنجح في إنضاج ثقافتها أو الأمم التي فقدت ثقافتها تشبه الأشجار العقيمة التي لا تعطي أثمارًا، أو الأشجار التي تساقطت أثمارها وفقدتها. والمصير المحتم الذي ينتظر مثل هذه الأشجار هو قطعها واستعمالها حطبًا)[٢]. وفي تلازم العلم والدين يقول جولن: (الدين والعلم الحقيقي وجهان لعملة واحدة. فالدين يدل الإنسان على الطريق المستقيم الذي يوصله إلى السعادة. أما العلم الذي له هدف وغاية معلومة؛ فهو مشعلة ومشكاة تضيء في ساحتها هذا الطريق)[٣].

---

(١) المرجع السابق (ص ١٠٢).
(٢) المرجع نفسه (ص ١٠٤).
(٣) نفسه (ص ١٢٣).

من أجل هذا انطلق جولن نحو تطبيق عملي لمسألة التلازم بين الدين والعلم على أجيال المستقبل على المستويين العلمي والروحي، فكان تأسيس المدارس والمؤسسات والمراكز العلمية إلى جانب الجامعات هي وسيلته الرائدة لتحقيق أعلى مستويات العلم لدى الطالب عن طريق تربيته المعنوية والخلقية والإنسانية حتى يكون مثالًا صالحًا ونموذجًا قائدًا لمن يتبعه.

وتنتشر المؤسسات التعليمية التي قامت بتشجيعٍ من العالم؛ المفكر جولن على مستوى العالم، وتبلغ حوالي (١٠٠٠) مؤسسة، تنتشر في ربوع تركيا وفي الكثير من بلدان العالم مثل تنزانيا وكينيا وأفريقيا الجنوبية ونيجيريا والسنغال والنيجر وكوريا وأفغانستان وألبانيا وباكستان وأستراليا إضافة إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الإسلامية؛ حيث تقدم خدماتها التعليمية لطلابها من المسلمين وغير المسلمين على السواء. وتسعى هذه المؤسسات لتحقيق أهداف كبرى سامية، وهي إقامة عالمية إنسانية متسلحة بالإيمان والأخلاق والعلم.

وتهتم مدارس فتح اللَّه جولن بمكونين أساسيين لمحتوى التعليم؛ هما: العلم والأخلاق من حيث إن حياة المجتمع تعتمد على المثالية والأخلاق الحسنة، وكذلك الوصول إلى المستوى المطلوب من التقدم العلمي والتكنولوجي.

ويركزْ جولن على أهمية ومحورية دور المعلم والمدرسة وخصائصهما الواجبة في كتاباته فيقول: « إن المعلم الحق هو ذلك الذي يبذر البذرة الطاهرة ويحافظ عليها، إن من واجبه أن يكون ممتلئًا بكل ما هو جيد وصالح، وأن يقود ويرشد الطفل في حياته وفي وجه كل الأحداث، ويقول أيضًا: المدرسة هي المكان الذي يمكن للإنسان فيه أن يتعلم كل شيء له علاقة بالحياة والآخرة، إنها يمكن أن تلقي الضوء على الأفكار والأحداث الحيوية، وتمكن طلابها من فهم بيئتهم الطبيعية والإنسانية، وأن المدارس الجيدة التي تستحق هذا الاسم هي بمثابة سرادقات للملائكة تنمي الإحساس بالفضيلة في تلاميذها وتقودهم ليحققوا نبل العقل والروح ». ونلحظ من هذا السياق اهتمام جولن بالجانب الروحي في التربية.

واهتمام الشيخ فتح اللّه بالشباب دائمًا ما يأتي على رأس اهتماماته وخاصة جانبه الروحي والأخلاقي، فيرى أن الإنسان هو عنصر روحي في قالب مادي، إذا فقد جوهره الروحي صارت حياته خلوًّا من الحياة وصار قالبه خلوًّا من الإنسانية، يقول الإمام العالم في هذا الصدد: (إن في الإنسان قوى معنوية وطاقات فعالة، إذا عرفها واستطاع فكها من عقالها فسوف تدوي في الآفاق) وهو هنا يحفز الهمم ويستحث العزم والإرادة الروحية الكامنة في الإنسان حتى تؤدي حقها في البعد عن أسباب المادة القاتلة للروح.

من ناحية أخرى فإن السمة التي تميز تلك المدارس هي إذكاء روح التنافس المحمود فيما بينها - ففي كل عام يتم إعداد وتوزيع التقارير التي تقارن بين أداء طلاب مدارس جولن والمدارس الأخرى؛ حيث تسجل دائمًا الأولى نجاحات في امتحانات دخول الجامعات (...) وتشجع روح التنافس أيضًا بتدريب وإرسال الطلاب إلى الأولمبيات الأكاديمية المختلفة المخصصة لطلاب المدارس العليا حول العالم، وغالبًا ما يعود طلاب مدارس العالم جولن حاصلين على المراكز الأولى[1]. وبهذا يكون المفكر فتح اللّه قد وضع الأساس المتين للفهم العلمي الصحيح لحقيقة الإنسانية وأسلوب التعامل العلمي المنطقي القائم على الأخلاق القويمة والهمم العالية بهدف تحقيق عالمية إنسانية جديدة قائمة على الإيمان والقيم الإنسانية العالمية والعلم.

ويصف جولن هؤلاء الطلاب النجباء بقوله: هم أجيال المستقبل، هم ممثلو العلم والإيمان والأخلاق والفن، وهم مهندسو الروح لمن يأتون بعدنا.. وسيشكل هؤلاء تكوينات جديدة في كل شريحة اجتماعية بتفريغ حرارة الإلهام لقلوبهم المتغذية بالأخرويات إلى الصدور المحتاجة إليها.. هذه هي الكلمات التي يملأ بها جولن جوانح تلامذته والتي بها

---

(١) انظر موقع فتح اللّه جولن.

ينطلقون في حركة دائبة لخير الإنسانية.

٥- الدعوة إلى تدبر القرآن وفهم آياته:

يرى فتح اللّه جولن أن أمثل الدلائل لتطبيق حوار واتصال فعال بين الأطراف المختلفة تأتي عن طريق قراءة القرآن الكريم ودراسته وتدبر آياته، فالشيخ في أقواله وكتاباته، دائم الرجوع إلى المنهج القرآني في دعوته إلى الحوار العالمي، ونأخذ قطوفًا من كلامه وتعبيراته العميقة حول القرآن فيقول في معنى أهمية تدبر القرآن وفهم آياته:

(القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يعلّم الإنسان معنى الإنسان وماهيته والحق والحكمة وذات اللّه تعالى وصفاته وأسماءه الحسنى، وذلك بأدق ميزان. وليس هناك كتاب آخر يماثله في هذا الميدان أبدًا. ولو طالعت حكم الأصفياء والأولياء وفلسفة الفلاسفة الباحثين عن الحق لعرفت ذلك بنفسك)[١].

ومن أجمل عبارات جولن في وصفه للقرآن من حيث إنه هو خطاب موجه من اللّه إلى البشر كافة يقول الشيخ:

(القرآن الكريم هو تجلي صفة الكلام عنده تعالى، أي هو يخاطب الإنسانية جمعاء)[٢]. ويصفه بأنه: (صوت

---

(١) محمد فتح اللّه جولن، الموازين، مرجع سابق (ص ١٨٨).

(٢) محمد فتح اللّه جولن، أضواء قرآنية في سماء الوجدان، مرجع سابق (ص ١٩).

الملكوت الذي يخاطب فكر الإنس والجن)[١].

ويقول أيضًا في أسلوب القرآن: (القرآن هو قمة الفكر المتين والصحيح، وأساس التعبير الدقيق، وقاعدة للتعبير المنطقي)[٢].

وفي أهمية اتخاذ القرآن الوسيلة والقدوة في الحوار، يقول الشيخ: (لا يمكن الوصول إلى الهدف من دونه، ومن يستغني عن إرشاده ووصاياه، ومن لا يلتجئ إليه يضيع في الطرق ويتيه)[٣].

٦- المرونة الفكرية:

يرى جولن أن الإنسان الصادق في توجهه نحو التواصل الإنساني يجب عليه أن يفتح الآفاق للمرونة الفكرية فيقول: (إن إبداء المرونة أمام من يخالفوننا، فهذا شيء ضروري ومطلوب وأمر لا مفر منه لوحدتنا ولبقائنا)[٤].

ومن خلال تأملاته القرآنية نجد جولن يؤكد على التسامح الديني الموجود بالقرآن فيذكر الآية القرآنية: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

---

(١) المرجع السابق (ص ٢٨).
(٢) المرجع نفسه (ص ٢٩).
(٣) نفسه (ص ٣٠، ٣١).
(٤) محمد فتح اللّـه جولن، الموازين، مرجع سابق (ص ٨٣).

فيشرحها قائلًا: (إنها تحمل دعوة يمكن أن تكون جسرًا بيننا وبين أهل الكتاب، تلمس نفوسهم من جانب يأنسون به). ويرى أيضًا أن هذا الأسلوب في الدعوة مهم جدًّا، وهو ما يطلق عليه في وقتنا الحاضر أسلوب الحوار. ويذكر جولن أيضًا أن كلمة « سواء » المذكورة بالآية تعبر تعبيرًا دقيقًا عن هذا المفهوم، وهو اتباع أسلوب اللين وسعة الصدر، والرغبة في تشييد الجسور بيننا وبينهم حتى نصل للأسلوب الأمثل للحوار[١].

ويذكر جولن أيضًا في تأمله للآية القرآنية: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤] فيشرحها قائلًا: (إن اللَّه تعالى أمر موسى عليه السلام عند لقائه بفرعون أن يكون كلامه لينًا؛ لأنه لا مكان في الإسلام للكلام الخشن أو اللوم العنيف للناس في الدعوة إلى اللَّه). ويضيف جولن أن هذه الآية تعد أنموذجًا بليغًا للكلام اللين القريب من القلوب والجذاب في الدعوة[٢].

٧- أهمية التربية الروحية للداعي:

من أهم الصفات التي ينبغي أن يتسم بها الفرد الداعي إلى خير الإنسانية، تربيته السليمة العقلية والروحية، فإذا

---

(١) فتح اللَّه جولن، أضواء قرآنية في سماء الوجدان، مرجع سابق (ص ١١٧، ١١٨).

(٢) فتح اللَّه جولن، أضواء قرآنية، في سماء الوجدان، مرجع سابق (ص ١١٧).

ما اكتملا فإنهما يكونان الإنسان القادر على المواجهة والحوار البناء والاهتمام بالجانب الروحي بالمعنى التربوي لا ينقص أهمية عن الجانب التعليمي العقلي. وفي أهمية التربية الروحية التي يجب أن تكون في الداعي يقول المفكر فتح اللَّه جولن:

(نستطيع أن نشاهد عظمة أي شخص من خلال السمو بروحه ونفسه وعقله، والبلوغ بها إلى أعلى نقطة يمكن الوصول إليها)[١].

ويقول: (يعرف الجميع ما يتعلق بالتربية البدنية، ولكن من يعرف قيمة التربية الفكرية والعاطفية - التي هي الأصل - قليل جدًّا، بينما ينشأ في التربية الأولى (البدنية) إنسان الجسد والعضلات، وينشأ في الثانية (الفكرية والعاطفية) إنسان الروح والمعنى)[٢].

وحول الاهتمام بالروح والقلب يقول العلامة فتح اللَّه جولن:

(إن صحة البدن هي الأساس والقاعدة، والمرض شيء عارض، كذلك الفطرة السليمة هي الأساس، والمرض

---

(١) محمد فتح اللَّه جولن، فن التربية وحل المعضلات عند مفخرة الإنسانية ﷺ، المترجم أورخان محمد علي (٢٠٠٥م)، دار النيل للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا (ص ٤٦).

(٢) محمد فتح اللَّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ١٠٠).

القلبي هو الاستثناء؛ لذا فمن لا يهتم بصحة قلبه وصيانته وتهيئة جميع الشروط المعنوية لوقايته، يدع هذه اللطيفة الربانية لقمة سائغة للفيروسات والجراثيم. ومع أن البداية قد تكون شيئًا صغيرًا، فإن الانتقال من خطأ إلى آخر، ومن ذنب إلى ذنب، ومن معصية إلى أخرى، سيؤدي في الأخير إلى انفراج الزاوية، وإلى معاصٍ كبرى تفوق حد التصور، أي يؤدي إلى كبرى المعاصي وهي الشرك بالله؛ لأن هناك طرقًا عديدة مؤدية إلى الكفر)[1].

٨- أهمية السلوك الأخلاقي لدى الفرد:

يتحدث جولن في وصفه لأهمية تحلي الفرد بالأخلاق الكريمة والصفات الطيبة واجتنابه الأخلاق السيئة والابتعاد عن كل الغرائز والشهوات الدنيوية، وهي الخصائص التي تعينه على أداء مهمته في الحوار على أكمل وجه فيقول:

(الإنسان إنسان بقدر بعده عن الأشياء القذرة. أما من كان قلبه تحت سيطرة المشاعر الخسيسة، وروحه تحت قبضة شهواته، فهو وإن بدا إنسانًا في مظهره، فهناك شكوك حول حقيقته الإنسانية)[2].

ويتحدث عن مفهوم الأخلاق في وقتنا الحالي فيقول:

---

(١) فتح اللّه جولن، أضواء قرآنية في سماء الوجدان، مرجع سابق (ص ٤٧، ٤٨).

(٢) محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ١٠٠).

(لم يعد مفهوم الأخلاق في هذه الأيام كما كان القدماء يفهمونه في السابق؛ كمجموعة فضائل. فإنسان اليوم يراها في الأغلب؛ كمجموعة من الذوق والتربية الاجتماعية واللباقة. ويا ليتنا كنا نشاهدها عند الجميع حتى ضمن هذا الإطار)[١].

وعن ارتباط الدين بالأخلاق يقول جولن:

(لا يمكن الحديث عن الأخلاق الرفيعة وعن الفضيلة في غياب الدين، كذلك لا يمكن الحديث عن السعادة في غياب الدين)[٢] واللاأخلاقية - أي البعد عن الأخلاق - دنس، منبعه البعد عن الدين - أي اللادينية - وهجره. وكل أنواع الفوضى والفوضوية ليست إلا ثمار الزقوم لهذا البُعد والهجر[٣].

***

(١) المرجع السابق (ص ١١١).

(٢) محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ١٢٢).

(٣) المرجع السابق (ص ١٢٣).

الفَصْلُ الرَّابِعُ

معوقات التفاعل الإنساني مع الآخر ودعوة جولن إلى نبذها

هناك الكثير من الأمور التي تقف حجر عثرة أمام تدعيم الحوار وتفعيله، وهي تلك الأمور التي ينبغي الوعي بها، ومن ثم تلافيها، حتى نستطيع أن نهيئ المناخ المناسب لفتح أبواب الحوار البناء الذي يخدم البشرية ويعمل على النهوض بالعالم ليحيا في جو من الأمان والاستقرار. ومن تلك المعوقات التي تناولها المفكر الإسلامي جولن والتي تصيب الحوار بالفشل ما يلي:

١- الجهل وغياب الثقافة:

يبين الأستاذ جولن خطورة الجهل وآثاره باعتباره أحد أهم معوقات الحوار الديني الصحيح فيقول:

(الجهل قناع على وجوه الأشياء، والشخص الذي لا يمزق هذا القناع عن وجهه شخص نكد الحظ لا يستطيع

النفوذ أبدًا إلى الحقائق الكونية السامية. وأكبر جهل وأعظمه هو الجهل باللّه تعالى. وعندما يترافق هذا الجهل مع الأنانية فإنه يتحول إلى جنون لا يمكن الشفاء منه)[١].

ويقول أيضًا: (الجهل أسوأ صديق. والعلم أخلص صديق. عندما يغضب الجاهل يصرخ ويسب، أما العاقل فيقوم بالتخطيط لما يجب عليه عمله)[٢].

٢- التعصب:

في التعصب يرى أتباع كل دين علوية دينهم ودونية الأديان الأخرى، وينتصرون لثقافتهم ويسعون دائمًا إلى إعلاء كلمتهم وإبراز آرائهم دون موضوعية، ودون أدنى محاولة لفهم الآخر، وهو ما دعا الأستاذ جولن إلى إيضاح أهمية نبذ التعصب، والتمسك باللين وسعة الأفق فيقول:

(كان من المعلوم في السابق أن طريقة الدعاية للنفس والتعريف بها، بواسطة الهجوم على الآخرين وإدانتهم والتشنيع عليهم، طريقة خاصة لجماعة نفاق في الشرق. ولكن هذه العادة انتشرت الآن انتشارًا كبيرًا بحيث إن العديد من الذين نذروا أنفسهم للنضال في سبيل الحق، بدأوا يشاركون في مثل هذه الأراجيف. فيا ويح من يبحث

---

(١) محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص ١٤٤).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٥٤).

عن الحق بطرق باطلة... ويا ويح لجميع الميكافيليين)[١].

وفي التعصب يقول أيضًا:

(هناك بعضهم يقومون ليدعوا بأنهم مختلفون عن الناس ولا يشبهونهم، وأنهم أحباء الله، ويرون هذا سببًا في الفخر والمباهاة، ولا يترددون في التصرف دون أي مبالاة أو توقير تجاه اللّه تعالى، والنظر إلى الآخرين نظرة احتقار واستهانة نابعة من قبولهم لزعمهم الذي يفتح الباب أمام جميع السلبيات الأخرى الأنانية والاستعلاء)[٢].

٣- فوضوية الأنانية وحب التسلط:

الأنانية وحب الذات من الصفات الذميمة على مستوى الأديان كافة، وهي صفة رديئة تؤدي إلى النفور، ونظرًا لتأثيرها الخطير على لغة الحوار ونتائجه، نجد العلامة جولن يولي اهتمامه تجاه هذا المعوق الخطير فيقول:

(مع أن الوجود الأول مرتبط بإحسان وإنعام، إلا أن كل إحسان بعده يستند إلى سبب. ولكي يتم الوصول إلى نعمة وفضل الوفاق الاجتماعي، فعلى القلوب أن تكون اجتماعية وتبتعد عن الأنانية، وتكون مليئة بحب الإنسانية وبالشهامة والمروءة. وما لم يتم الابتعاد عن الأنانية وعن عبادة النفس،

---

(١) محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص١٣٣).

(٢) فتح اللّه جولن، أضواء قرآنية في سماء الوجدان، مرجع سابق (ص ١٤٣، ١٤٤).

وإرجاع كل شيء وكل الوسائل والأهداف إلى سلطان النفس الذي هو شرك خفي، والقول: إن لم يكن هذا العمل بيدي فلا أريده حتى وإن كان خيرًا ما دام يتم بيد الآخرين وليس بيدي.. إن لم يتم التخلص من مثل هذه العقلية التي ترى أن الحق فقط معها وتابع لها، والتي تكفر وتضلل وتجرم كل من لم يتبعها، وإن لم يتم تخليص القلوب من مثل هذا التعصب الأعمى فلا يمكن الوصول - حسبما أرى - إلى أي تفاهم أو اتفاق)[١].

ويضيف جولن في ذم صفة الأنانية فيقول: (عندما يغيب الإخلاص من أي عمل، ويتدخل حب النفس وضيق الأفق في الأمر، فإن فوضى هذه النزاعات والاختلافات تأخذ أبعادًا كبيرة يصعب علاجها)[٢].

ثم يوضح قائلًا: (عندما تتكلم الفضيلة يلوذ الغرور إلى حضن الأنانية ويستمتع بكل ألم)[٣].

وفي أهمية نبذ الأنانية، يتفق الداعي إلى اللّه مع المحاور الذي يبغي إنجاح مهمته فيوضح العلامة جولن هذا بقوله: (الأنانية عامل يعيق الهداية، ويزيل بركتها، سواءً للمبلّغ أو المخاطب؛ لذا فالمرشد والمبلّغ ينخلع من هذا الحس المضر، بل يقول ما يريد قوله ضمن تواضع وإنكار ذات.

---

(١) محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، مرجع سابق (ص٨٢، ٨٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٨٩).

(٣) المرجع نفسه (ص ١١٤).

وبهذا ينقذ مخاطبه أيضًا من فكر مسبق ومن العناد. وفي الحقيقة لا يحق لأحد كائنًا من كان أن يتشبث بالأنانية. ومن الواضح أن كثيرًا جدًّا من الكلام الذي يستعمل فيه المبلّغ أنواعًا من العقل والمنطق والبلاغة والفصاحة مع ما ينساب من لسانه من البيان إلاّ أنه لا يؤثر على أحد قط. بينما من لا يكاد يبين ولكن فؤاده منسحق، إذا بكلامه يكون مؤثرًا، ويجعله اللّه سبحانه وسيلة لهداية قسم من الناس)[١].

ويقول جولن في معنى الأنانية: (إن الأنانية لها الكثير والكثير من المعاني، منها التضخم والتعاظم الناجم عن العلم، والثروة والسلطة والذكاء والجمال. وما من صفة من تلك الصفات، إلا نتج عنها هلاك وفناء تلك الأرواح المغرورة)[٢].

٤ - الميل إلى الدعة والراحة:

يرى فتح اللّه جولن الميل إلى الدعة والراحة نوعًا من « حب الكسل »، وأنه من أهم الأسباب التي تؤدي إلى سقوط الإنسان وتؤدي به إلى الهلاك في كثير من الأحيان، ويقول في هذا:

« إن الأشخاص الكسالى الذين يتركون أنفسهم إلى الخمول، من المؤكد أنهم يفسدون ويضيعون، مثلهم في

---

(١) فتح اللّه جولن، طرق الإرشاد في الفكر والحياة، مرجع سابق (ص ١٢٨).

(٢) المقياس أو الأضواء التي على الطريق (٢٩، ٣٠).

ذلك مثل المياه التي تظل ساكنة وتفقد سيولتها، فتفسد وتتعفن. إن الرغبة في الراحة لدى الإنسان، هي إنذار وعلامة على الموت الأول.

ويتابع جولن بأن: الأرواح الميتة (الخاملة) التي تطلق سراح أنفسها منطلقة إلى أحضان الدعة والراحة، هي أحد الأسباب التي تأتي في المقدمة على رأس كل نوع من أنواع الذلة.

٥- حب الشهرة والظهور:

طبقًا لـ « جولن »، فإن أفضل وأحسن الأشياء لجوهر ولب الإنسان، هو وجود صفات جميلة؛ مثل العفة، وحب الغير، وسلامة الطوية، وحسن المعاشرة، وإلى جانب تلك، توجد فيه أيضًا أسس لأشياء سيئة تشل الروح، وتقتل القلب، ومنها على سبيل المثال: حب الظهور، والتفكير في المناصب، وحب الوجاهة.

وهؤلاء الذين ليس بإمكانهم أن يخلصوا أنفسهم منها، فمن الممكن أن يكونوا ضارين للغاية لأنفسهم وللمجتمع الذي يعيشون فيه.

***

الفَصْلُ الخَامِسُ

منهج جولن في التطبيق العملي للحوار بين الأديان وفتح الآفاق للإنسانية

نحو تفعيل الدعوة إلى الحوار وتطبيقها بشكل عملي قام العالم الإسلامي فتح اللّه جولن في عام (١٩٩٠م) بزيارة ممثلي الجماعات الأرثوذكسية واليهودية التي تقيم في تركيا، في الوقت الذي نظر فيه الغرب إلى الإسلام على أنه أحد العوامل المهددة لاستقراره، وكانت تناقش في الغرب نظرية (هنتنجتون) عن الصدام بين الحضارات على نطاق واسع، ثم أتبعها بسلسلة من اللقاءات لفتح آفاق جديدة لتحقيق حوار بناء بين الأديان، فالتقى عام (١٩٩٨م) مع بابا الفاتيكان بولس السادس أثر طلب الأخير فتح مجال الحوار الديني من أجل التفاهم والاستقرار في العالم، وكانت خطوة إيجابية من فتح اللّه جولن في ذلك الوقت هدف بها إلى تقديم الصورة الإيجابية والصحيحة للإسلام أمام العالم؛

حيث لاقت ترحيبًا على كافة المستويات في ذلك الوقت، وأخذت اهتمام الدوائر الإعلامية داخل تركيا وخارجها.

وقد كان لقاء جولن ببابا الفاتيكان لقاءًا معبرًا عن إيجابيات الإسلام في التعامل مع الأديان الأخرى، تلك الإيجابيات التي تسعى لإقامة حوار ديني بناء وإيجابي مع أفراد الإنسانية، تأكيدًا على الحكم القرآني بضرورة الإيمان والاعتراف بالكتب السماوية الموحية من قبل اللّه تعالى، كما أظهرت قابلية الإسلام للتعايش والتوائم مع الأديان الأخرى في جو يسوده روح التسامح والحب.

وقد حظي هذا اللقاء باهتمام الدوائر الإعلامية التي بدورها قامت بعقد لقاءات مع جولن بهدف دراسة وتحليل نتائج هذا اللقاء.

وقد وصفت تلك الدوائر اجتماع جولن مع البابا بأنه لقاء متميز على مستوى القمة باعتباره سعيًا نحو تحقيق الاحترام المتبادل بين الشعوب[١].

وفي إحدى اللقاءات الصحفية معه وردًّا على سؤال وجه إليه حول العوامل التي دعته إلى هذا اللقاء قال جولن:

« إن فكرة إن العالم على أعتاب صراعات جديدة، هي ما يتوقعه أولئك الذين تعتمد قوتهم وسيطرتهم الدائمة على

---

(١) Fethullah Gulen and the Pope, Written by fgulen.com, Wednesday 10 February 1998 2:00.

وجود صراع مستمر، ومع ذلك فكما يقول القرآن، فالبشر مخلوق نبيل يسعى إلى السمو، وبينما هو يسعى من أجل ما هو جميل، فإنه يواجه عقبات ومعوقات كثيرة. وما يحثني على الدعوة لحوار عالمي هو ما يكمن في الجنس البشري من نبل وجمال »[١].

وأضاف جولن قوله: « إن القرآن يأمر بالسلام والنظام والاتساق، ويهدف إلى السلام والنظام العالمي، ويعارض الصراعات والانشقاقات، ومن الممتع أن نجد القرآن يدعو إلى السلام والنظام والعمل الصالح »[٢].

وحول رأيه في الصراعات والحروب الدائرة التي تواجه العالم قال العلامة جولن:

« لقد وصف نبينا الحرب في سبيل اللّه، « بالجهاد الأصغر »، والهدف الحقيقي هو حماية الناس عندما لا يمكن تحقيق ذلك عن طريق وسائل مرغوبة كالتعليم مثلًا، وعندما نتعرض لهجوم غير عادل، ففي ذلك الوقت فقط يمكننا أن نقوم بالجهاد الأصغر وذلك الجهاد هو ملجأ أخير ».

ويضيف جولن: « إن المرء لا يستطيع أن يحقق شيئًا إيجابيًا في جو تسيطر عليه العداوة أو أية مقاييس رجعية، ونحن كمخلوقات اجتماعية ومتحضرة - خاصة في يومنا

(١، ٢) Fethullah Gulen on His Meeting With the Pope, Written By Fgulen.com, Saturday, 14 February 1998.

هذا الذي توضع فيه القيم الإنسانية في موضع الصدارة - يجب أن نحل مشاكلنا عن طريق فتح المجال للتفاهم بتفعيل الدعوة إلى الحوار.

كما أننا نعتقد أن الأديان سوف تكون أكثر تأثيرًا في القرن الحادي والعشرين ويشاركنا هذا الاعتقاد علماء الاجتماع والمحللون السياسيون[١].

وفي توضيحه لأسباب اجتماعه مع البابا يقول جولن:

« لقد قام القرآن بدعوة عالمية للحوار مع أصحاب الأديان السماوية، ولسوء الحظ فإن القرون التي أعقبت هذه الدعوة شهدت صراعات ومعارك أكثر من الحوار والفهم المتبادل »[٢].

وفي حديثه عن الإسلام والمسلمين يقول العالم فتح اللَّه جولن: « لقد عقدنا النية على المساهمة في سلام العالم، وفي التعايش السلمي، الذي عن طريقه سنصل إلى السعادة الأخيرة قبل فناء العالم »[٣].

ويقول جولن: « بالرغم من التقدم في العلم والتكنولوجيا، فإن الأديان السماوية ستستمر في الوجود، ولا يمكن للعلم والتكنولوجيا من جانب، والأديان من جانب آخر، أن يمحو أحدهما الآخر، وهذه الحقيقة تعني أن على أتباع

(١ - ٣) Fethullah Gulen on His Meeting With the Pope, Written By Fgulen.com ,Saturday, 14 February 1998.

كلا الجانبين أن يتعايشا معًا في سلام. كما أن التطورات والتغيرات العالمية ترغم الديانات على التعاون ضد الحركات اللادينية. ويضيف جولن في كلامه حول أهمية الحوار في تحقيق السلام فيقول:

على الرغم من أن القرآن عالمي، ودعا إلى الحوار منذ (١٤) قرنًا، فإن المسلمين يرفضون المشاركة في مثل هذا الحوار، ولم تقابل دعوات الفاتيكان للحوار بترحاب منهم، ويرجع جولن ذلك إلى الأسباب التالية:

أن الاستعمار الغربي الذي استمر قرونًا، تدعمه المسيحية، يجعل من السهل على المسلمين أن يعتقدوا أن الفاتيكان لديه دافع سياسي للقيام بمثل هذه الدعوة، ولم ينس المسلمون الحروب الصليبية؛ ولهذا فهم حذرون من مثل هذا الحوار، وذلك لشعورهم أن دعوة المسيحية إلى الحوار ما هو إلا أسلوب جديد من النشاطات التبشيرية.

وقد انطلقت هذه الدعوة في وقت لم يتوقعه المسلمون؛ لذلك فقد قابل المسلمون دعوة الفاتيكان إلى الحوار بحالة من اللامبالاة»[١].

ومن جانب آخر يرى جولن أن المسلمين أضعف من المسيحيين في القوة المادية، ومع ذلك فهم واثقون من

---

(١) Fethullah Gulens Meeting with the Pope
Written by fgulen.com,Thursday, 06 November 2003 17:04,

عقيدتهم، ولديهم الكثير الذي يقدمونه للعالم.

ويستطرد جولن رأيه حول المشاكل التي تواجهها المجتمعات العالمية فيقول:

(تنبع معظم مشاكلنا من نظرة مادية للعالم، ومن اللامبالاة بالقيم الأخلاقية الكامنة في الأديان؛ فالمسلمون والمسيحيون يستطيعون أن يقدموا لجميع الناس - الذين لا تسيطر عليهم حضارة مادية فاسدة - الروحانية والقيم الأخلاقية التي يؤمنون بها، والتي يمكن أن تزرع أملًا جديدًا في الأرواح اليائسة، وهذا ما يأمله مفكرون غربيون غير متعصبين).

وفي تحليل الدوائر الإعلامية لاجتماع جولن مع البابا جاء فيه: إنه من السهل أن نفهم لماذا يعارض هؤلاء الناس اجتماع جولن مع البابا، وقد اقترح جولن أنه يمكنه مع البابا أن يقوما بزيارات مشتركة لمدن مقدسة تاريخيًّا كأنتيوخ Antioch وإفسس Ephesus وأورشليم Jerusalem، وعقد مؤتمرات في عدة مدن كبرى في العالم. واقترح أنه يمكنهما أن يفتتحا جامعة أو كلية للاهوت Faculty of Theology في أورفا Urfa لتدريس الإسلام والمسيحية واليهودية، بجانب فتح أورشليم/ القدس للزيارة بدون تأشيرة دخول Visa-less Visits لكل من المسلمين والمسيحيين واليهود. هذه العروض التي قدمها جولن أثمرت خطوات مهمة نحو فهم أفضل بين أتباع هذه الأديان، وطالما أن الباحث الديني واثق في عقيدته ومكرس نفسه كلية لهذا الغرض، فإن جولن

لا يخشى إضعاف الإسلام بإقامة اتصالات وثيقة مع أتباع الأديان الأخرى - على حد تعبيره[١].

وحول توصيات اجتماع فتح اللّه جولن بالبابا بولس عام (١٩٩٨م) كتبت إحدى الصحف التركية:

لقد برزت نقطتان مهمتان في اجتماع جولن مع البابا:

١- وجوب عمل زيارات متبادلة لأماكن شرق أوسطية مقدسة؛ مثل أنتيوخ Antioch وطرسوس Tarsus وأفسس Ephesus وأورشليم (القدس) Jerusalem. كما أنه هناك جهود تبذل لفتح أورشليم (القدس) حتى يتمكن المسيحيون واليهود والمسلمون من زيارتها بحرية بدون قيود أو تأشيرة دخول.

٢- أنه بتعاون القادة المسيحيين واليهود والمسلمين يمكن تنظيم وإعداد مؤتمرات في عواصم مختلفة بدءًا من أمريكا، كما يجب إقامة جامعة مستقلة في حاران لمواجهة احتياجات الأديان الثلاثة، وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك برنامج تبادل طلاب بين العالمين المسيحي والإسلامي[٢].

---

(١) Fethullah Gulen's Meeting with the Pope, The offers of Fethullah Gulen, Written by fgulen.com, Thursday, 06 November 2003 17:04.

(٢) Two Important Points in Gulen-Pope Meeting, Writtn by fgulen. com.

ويشير كاتب المقال في ختام كلمته إلى ثمرة هذه التوصيات قائلًا : إذا تحققت هذه التوصيات فإن حوارًا يتسم بالتعاون بين هذه الأديان الثلاثة يكون أكثر إيجابية وسيسقط التعصب، وسوف تكون تركيا بؤرة عالمية للأديان، وعلى وجه الخصوص فإن الاقتراح يجعل حاران مركزًا للمعرفة الدينية فهو اقتراح له قيمته، سوف يؤدي إلى القضاء على الصعوبات التي نواجهها في الجنوب الشرقي. ويساهم في السلام العالمي، ويفتح الطريق لالتئام الجروح، مع الرحمة السماوية ويجب مساندتها. وقد قام فتح اللّه جولن بما ينتظر منه[٢].

وإذا نظرنا إلى فكر الأستاذ فتح اللّه جولن المنفتح على العالم نجده يهدف إلى توصيل المعلومة الصحيحة والحقيقية عن الإسلام، ومن هنا كانت زيارته لبابا الفاتيكان عام (١٩٩٨م) وكان لقاءًا معبرًا عن إيجابيات الإسلام في التعامل مع الأديان الأخرى والسعي نحو إقامة حوار ديني بناء وإيجابي من منطلق الحكم القرآني بمعاملة أهل الأديان الأخرى والدعوة إلى ضرورة الإيمان والاعتراف بالكتب السماوية الموحية من قبل اللّه تعالى. وفي الوقت نفسه تظهر قابلية الإسلام واستعداده للتعايش والتوائم مع الأديان الأخرى في جو يسوده روح التسامح والحب.

ولكن في حالة عدم الاعتراف بالقرآن خاتمًا للكتب السماوية أو أي محاولات لإساءة المسلمين مثلما حدث

في التصريحات التي أدلى بها البابا بنديكت السادس عشر عام (٢٠٠٣م) بشأن الإسلام، ففي هذه الحالة لا بد من الدفاع عنه، وتأكيدًا على ذلك أصدر فضيلة العالم فتح اللّه جولن بيانًا في هذا الصدد ونصه الكامل هو:

(لا نجد في جميع رسائل الأنبياء والمرسلين (عليهم صلوات اللّه وسلامه) منذ عهد آدم عليه السلام حتى عهد رسولنا الأكرم ﷺ أي مناقضة لروح الرسالة الأصلية. فإذا أتينا إلى الخلافات الموجودة بين أتباع الديانات السماوية وإلى النزاعات والصراعات والحروب التي نتجت منها رأينا أنها غير نابعة من الدين، بل عن الحقد والنفور والمصالح الذاتية للمنتسبين الجهلاء، وعن التفسيرات الخاطئة لهم وعن الانحرافات وعن الأهواء النفسية[١].

إن الذين يتناولون الإسلام وينظرون إليه من الزاوية السياسية والأيدولوجية لم يستطيعوا الخلاص من تأثير بعض الأفكار المسيئة وأحيانًا من تأثير القدوة السيئة لبعض من يبدون مسلمين، وبالتالي من تأثير التفسيرات الخاطئة النابعة من الأفكار الأيدولوجية. وأحد التفسيرات الخاطئة هو النظر إلى الإسلام وكأنه نظام يقترن بالعنف، وكأنه فلسفته تتبنى ردود الأفعال.

أما صدور مثل هذه الأخطاء - المؤدية إلى الإثارة وإلى

---

(١) تصريحات بابا الفاتيكان مؤسفة ولا تخدم السلام العالمي fgulen.com .2006.09.16

الانفعال الاجتماعي - من رجال الدين فهو شيء مؤسف جدًّا. بينما تدعو الرسالة الإسلامية إلى السلم وإلى التلاؤم الاجتماعي وإلى المسامحة والحوار وتقبل الآخرين.

أما الخشونة والرعونة والحقد والنفور والعداء والارتباط بهذه المشاعر والنظر إلى الإسلام بأفكار وأحكام مسبقة صادرة عن الانعكاسات الموجودة في أرواح وقلوب المنتسبين الجهلاء وعدم تعودهم على المسامحة فتؤدي إلى مثل هذا الغثيان؛ لأن كل قلب دخل فيه الإسلام وسكن لا يحتوي إلا على حب المخلوقين النابع من حب اللّه، وإلا على مشاعر المودة والمسامحة[1].

من جانب آخر فإن عالمنا هذا الذي سقط تعبًا من الصراعات والحروب التي دامت عصورًا عدة يبدو قابلًا لصراعات جديدة نابعة عن الشهوات الإنسانية غير القابلة للإشباع؛ لذا وجب على كل إنسان يشعر بالمسؤولية، ولا سيما على كل منتسبي الأديان أن يكونوا رسل سلام وحوار لكي يتحول هذا العالم إلى مهد للمحبة والصداقة.

لذا أحس الفاتيكان قبل سنوات بضرورة إصدار إعلان يعرب عن أسفه لدور الفاتيكان في الحروب الصليبية.

ويستطرد جولن في بيانه قائلًا: ولكن قام البابا بنديكت

---

(١) تصريحات بابا الفاتيكان مؤسفة ولا تخدم السلام العالمي fgulen.com 2006.09.16.

السادس عشر مع الأسف في المحاضرة التي ألقاها في جامعة ريجينسبورج باتخاذ نظرة الإمبراطور البيزنطي أساسًا لرأي شخصي لا يتفق مع شعور الفاتيكان بضرورة إصدار ذلك الأسف السابق المذكور.

ونحن نتمنى ألا يكون تصريح هذا البابا سببًا في حوادث مؤسفة وفي حبك مؤامرات غير مقبولة؛ لأن هذا التصريح أظهر استخفافًا بعقيدة الألوهية في الإسلام، ووجه اتهامات شائنة لرسولنا الأكرم ﷺ، مما أدى إلى جرح مشاعر المسلمين.

إن مثل هذه الكلمات والتصريحات الصادرة من قبل أعلى قمة في العالم الكاثوليكي تعطي مبررات للمجموعات المتطرفة للقيام بسفك الدماء مثلما حدث في عهد الحروب الصليبية.

وعن حق المسلمين يطالب جولن الفاتيكان برد إيجابي فيقول: نحن نتمنى صدور ردود فعل حضارية من الفاتيكان، فهذا حق مشروع للمسلمين الذي جاء رسولهم ﷺ بأسس أخلاقية من الرحمة والشفقة، وعدم الانزلاق إلى الألاعيب وسوء التصرفات التي فتحت الرسوم الكاريكاتورية الأبواب لها.

ويختتم جولن بيانه بضرورة التوجه الإنساني للحوار فيقول: لقد دلت تصريحات البابا بنديكت السادس عشر

على مدى حاجة الإنسانية إلى الحوار. والمهم هو قدرة المسلمين على إظهار المبادئ السامية للإسلام للجميع، والتي جاء بها رسول اللّه ﷺ، ولا سيما في ظل هذه العولمة التي يحتاج الإنسان فيها إلى العيش معًا، وتقاسم هذا العالم معًا، وتجاوز جميع الخلافات والفروق الدينية والسياسية والثقافية والأيدلوجية. فالإنسان في حاجة ماسة إلى هذا وإلى العيش حسب الفطرة السليمة التي فطره عليها الخالق جل وعلا)[1].

هذا هو النص الكامل للبيان الذي أصدره المفكر العالم فتح اللّه جولن، وهذا البيان على ما فيه من قوة وعزة وثقة في الدين فهو ينم أيضًا عن الروح الإيجابية الفعالة التي يحملها الأستاذ العالم فتح اللّه جولن نحو تفعيل الحوار وأهميته مع وضع مبدأ الموازنة بين الصحيح والخاطئ، من ناحية أخرى يوضح البيان الذي ألقاه جولن روح الإسلام ووسطيته وأحقية دوره في النهوض بالإنسانية نحو التواصل والتفاهم البناء وأحقية الدين في سلام العالم وأمانه.

إن رسالة المفكر الإسلامي جولن التي يقدمها للعالم أجمع تعتمد على الفكر وإعمال القلب والوجدان في توصيل المفهوم الإسلامي للعالم، فهي رسالة نموذجية تضع أمام العالم التوجهات الإسلامية الحقيقية الراغبة في سلام

---

(١) تصريحات بابا الفاتيكان مؤسفة ولا تخدم السلام العالمي fgulen.com .2006.09.16

العالم وأمانه، وقد نجح جولن والقائمون على دعوته في توجيه العالم نحو قيم الإسلام ومبادئه وأخلاقياته مما أدى إلى تجاوب شعوب كثيرة في العالم مع دعوته، وقد عقدت المؤتمرات، وكتبت كثير من الأبحاث بهدف تناول منهجه وفكره العلمي والعملي، وقد نظمت كثير من المؤتمرات على مستوى العالم بهدف تقديم دعوته في الإصلاح الديني، وذلك في جامعات تكساس ورايس وهيوستين وفي جامعة شيكاغو وأوكلاهوما سيتي و برمنجهام في إنجلترا وفي جامعة إيراسموس في روتردام بهولندا، وجامعة القاهرة في مصر[١].

وكانت ثمرة كل هذا أن اختير المفكر الإسلامي الأول على رأس مائة من العلماء ورجال الفكر والدعوة، وذلك في الاستفتاء الذي أجرته مجلتا « بروسبكت » البريطانية و« فورين بوليسي » الأمريكية حول أهم مائة مفكر على مستوى العالم، كان فتح اللَّه جولن على رأس القائمة في هذا الاستفتاء.

---

(١) عقد في مصر أول مؤتمر للإصلاح في العالم الإسلامي يتخذ حركة العالم المفكر جولن نموذجًا، كان بعنوان « مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي: خبرات مقارنة مع حركة فتح اللّـه جولن التركية » نظمه مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة، بالتعاون مع وقف الدراسات الأكاديمية والإنترنت ومجلة حراء بإستانبول. في الفترة (١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠٠٩م).

ونستطيع القول: إن حركة فتح اللّه جولن من أجل الإصلاح الإنساني هي رسالة اجتماعية دينية إنسانية عالمية تُقدم للعالم الإسلام كنموذج عملي وتطبيقي في كافة مناحي الحياة العالمية والإنسانية.

***

أهم النتائج

- أهمية تفعيل دور الحوار الديني على مستوى العالم درءًا للمخاطر والمواجهات والصراعات وحقنًا لكل أنواع العنف والتعصب والتطرف من أجل الوصول إلى التقارب والتواصل الإنساني بين شعوب الأرض.

- ضرورة العودة إلى أصول الأديان السماوية، فهي تنبع من أصل واحد وأوجدها الخالق من أجل الإعمار لا الهدم.

- أن العالم بأجمعه في حاجة ماسة إلى التعايش بالحب والتسامح والتفاهم، ولن يتأتي له ذلك إلا بالرجوع إلى أخلاقيات وقيم ومثاليات الدين المشتركة.

- أن الحوار البناء الإيجابي بين أفراد الإنسانية يساعد على التقارب والتواد والاحترام والعيش في سلام وأمان والنهوض بالمجتمعات وتنميتها.

- الحوار يدعو إلى الاعتراف بأحقية كل فرد في دينه وحريته في معتقده بالاحترام والثقة المتبادلة بين أفراد الإنسانية.

- الحوار يدعو إلى نبذ كل الصفات الذميمة بين البشر من

أنانية وتعصب وتزمت وغرور، ويعلو بالفضائل والصفات الحميدة المثالية بهدف تكوين مجتمعات فاضلة سامية.

- قدم البحث نموذجًا وقدوة صادقة للعمل نحو تفعيل إيجابيات الحوار الديني العادل، وهو نموذج الداعية الإسلامي فتح اللّه جولن أحد قادة الدعوة إلى الحوار الديني الصحيح وإعطاء الصورة الصحيحة للأديان ذات النبع الواحد وإبراز الحقيقة الإسلامية أمام العالم، والقائمة على الحجج والأدلة القرآنية من خلال مؤلفاته ومناظراته ومحاوراته مع أصحاب الديانات الأخرى، وتدعيمه الوسائل الصحيحة نحو حوار أفضل يخاطب العالم لفهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها الإسلام حتى يكتمل فهمه وتقديره واحترامه.

- أثبت العالم المفكر فتح اللّه جولن أن المشاكل التي يواجهها الإسلام حاليًا تستدعي ضرورة تفعيل الحوار من أجل السلام والتفاهم أكثر من أي وقت مضى.

- أن المدارس والمؤسسات التعليمية والجامعات التي ينشرها الأستاذ فتح اللّه جولن وطلابه في كل مكان في العالم تقدم النموذج الأفضل أخلاقيًا ودينيًا وعلميًا وروحيًا وتبث في الفرد المتعلم روح الإنسان الواعي بدينه ومجتمعه وعالمه الخارجي، فيكون إنسان المستقبل الذي يرفع شأن مجتمعه والمجتمعات الإنسانية التي من حوله.

- أن الحوار الذي ندعو إليه ويؤكده الأستاذ فتح اللّه جولن

هو السلام، والسلام هو الهدف والمبتغى لكل إنسان يعيش على الأرض، ويكفينا أن السلام اسم من أسماء اللّه تعالى.

- ضرورة تمسك الجيل المعاصر بالتحرر من أخطاء الماضي، وتحمل مسؤولية مستقبل العالم، ليس بالسير على طريق الانعزال أو الانصهار والذوبان، وإنما بالسير على طريق التفاعل الثقافي المتساوي والتعاون الحضاري.

- حتمية إدراك أن الأرضية المتوسطة للتفاعل التاريخي والتعاون العقلاني، هي الطريق الصحيح للحضارة.

- الإقرار بأن البشرية جمعاء تمثل جسدًا واحدًا، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

- الفهم الواعي بأن الإنسان إذا ما تجاوز الحدود المادية والأنانية والتعصب، وشعر بالأخوة الحقيقية بينه وبين أبناء جنسه من البشر؛ فسوف يترقى إلى مراتب إنسانية عليا من السمو والإبداع.

ولإنجاح التقارب بين الشعوب نذكر أهم التوصيات الواجب الأخذ بها وهي:

- التركيز على القواسم والمصالح المشتركة بين أفراد الإنسانية.

- الاهتمام بالتعليم باعتباره أكبر قنوات التواصل بين الحضارات والثقافات.

- تربية الناشئة على القيم الإنسانية التي تتقاسمها كل

الديانـات والمعتقـدات من حريـة الأفراد، وحقوق الإنسان، والحق في الاختلاف، وحرية الرأي والمساواة.

- وجوب تنقيـة الكتب والمناهـج التعليميـة الموجهـة للأطفال والشباب والطلبة في المدارس والجامعات من كل ما يحث على الكراهية والعنف.

- الرد على مروجي نظريات الصدام بين الحضارات من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ونشر الكتب في نقض تلك النظريات، وبيان خطرها على الأمن والسلم في العالم وتوزيعها باللغات العالمية.

- دعوة حكومات العالم إلى الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب، وتطبيق برامج مكافحة هذه الظاهرة من خلاله، ضمانًا لعدم الخروج عن مقاصد هذه المكافحة.

- محاربة العنف والجهل والتعصب بكل أشكاله لتلافي الهلاك والدمار للإنسانية.

***

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت.

٤- ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، دار الجيل - بيروت (١٤١١هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

٥- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف - بيروت

٦- أحمد الريسوني، الأسس الدينية لتحالف الحضارات، عرض ألقاه الدكتور أحمد الريسوني في الملتقى الدولي الأول للتربية والثقافة - ندوة الإسلام والغرب وتحالف الحضارات - بمدينة شفشاون المغربية، أيام (١٨ - ١٩ - ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٥م).

٧- إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي، الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم

والثقافة، في نوفمبر (١٩٩٦م).

٨- الأنبا يوحنا قلته، القيم الإنسانية بين حضارتين عوامل الالتقاء وكيف ننميها، كتاب المؤتمر السابع للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، مصر (٢٠٠٢م).

٩- أوباما، خطاب إلى العالم الإسلامي، مصر (٤ يونيو/ ٢٠٠٩م).

١٠- الحضارات والثقافات الإنسانية: فوزية العشماوي، من الحوار إلى التحالف، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

١١- القرضاوي، وجود اللّه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٢- الكامل ناصر الدين أبو الفتوح، الصوم في القديم والحديث، مطبعة الكونكورد، بدون سنة، أو مكان الطبع.

١٣- حسان حلاق أستاذ التاريخ والحضارة العربية والإسلامية في الجامعة اللبنانية، عندما كانت صقلية معبرًا للتفاعل الحضاري بين العرب والغرب .www .diwanalarab.com/spip.php?article24

١٤- حوار حضارات أم حوار ثقافات بين الحقيقة والوهم والمستقبل.

١٥- سعيد إسماعيل علي، الحوار منهجًا وثقافة، دار السلام، القاهرة، (٢٠٠٨م) (ص ٩)، نقلًا عن فراس

محمد سليمان الربابعة، الحوار النبوي في العهد المدني.

١٦- السيد أبو الفيض المنوفي، نهضة الإسلام، مطبعة حجازي (١٩٤٩م)، القاهرة.

١٧- شوقى ضيف، عالمية الإسلام، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

١٨- عادل الطريفي، تصل الحضارة العربية للحضارة حين تؤمن بالمشتركات الإنسانية، مجلة الشرق الأوسط، الأحد (٢٠ صفر ١٤٢٥، ١١ أبريل ٢٠٠٤م).

١٩- عبدالحميد مدكور، الدعوة الإسلامية في عصر ثورة المعلومات، كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية، أبريل (٢٠٠٢م).

٢٠- عبدالرازق رحيم صلال الموحي، العبادات في الأديان السماوية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق (ط١) (٢٠٠١م).

٢١- عدنان علي رضا النحوي، حوار الأديان، دعوة أم تقارب أم تنازل، دار النحوي للنشر والتوزيع (ط١) (٢٠٠١م).

٢٢- عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية وقدم له الدكتور أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب (١٩٨٠م).

٢٣- علاء الدين آل رشي، الإنسان أولًا: مقاربات في

فهم أنسنة الخطاب الإسلامي عند الدكتور صلاح الدين كفتارو، مركز الناقد الثقافي، سوريا (٢٠٠٨م).

٢٤- فوزية العشماوي، الحضارات والثقافات الإنسانية: من الحوار إلى التحالف، والتحديات الثقافية الكبرى المعاصرة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٢٥- محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات، سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات، العدد (٢، ٢٠٠٣م).

٢٦- محمد عمارة « العطاء الحضاري للإسلام »، دار المعارف، القاهرة (١٩٩٧م).

٢٧- محمد عمارة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

٢٨- محمد فتح اللّه جولن، أضواء قرآنية في سماء الوجدان، ترجمة اورخان محمد علي، دار النيل للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا (٢٠٠٣م).

٢٩- محمد فتح اللّه جولن، الموازين أو أضواء على الطريق، ترجمة أورخان محمد علي، دار النيل للطباعة، إستانبول، تركيا، (٢٠٠٢م).

٣٠- محمد فتح اللّه جولن، طرق الإرشاد في الفكر

والحياة، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر، إستانبول، تركيا (ط١) (٢٠٠٣م).

٣١- محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (٢٠٠٢م).

٣٢- محمود حمدي زقزوق، محاضرة افتتاحية لمؤتمر الإسلام والغرب حوار أم صراع الذي نظمه قسم الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة أبريل (٢٠٠٢م)، كتاب المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية.

٣٣- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٣٤- هدى درويش، الحجاب بين الأديان والعَلمانية، إصدار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (٢٠٠٥م).

٣٥- هدى درويش الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية، إصدار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة (٢٠٠٦م).

٣٦- هدى درويش دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى، دار عين للدراسات والبحوث، مصر (٢٠٠٤م)، المقدمة.

٣٧- هدى درويش، دور جامعة المستقبل في توحيد خطاب ديني موحد، المؤتمر القومي السنوي العاشر (العربي الثاني) لمركز تطوير التعليم الجامعي « جامعة المستقبل في الوطن العربي » مركز تطوير التعليم الجامعى، جامعة عين شمس، من (٢٧ - ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣م).

٣٨- هدى درويش، كتاب الحجاب بين الأديان والعلمانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى (٢٠٠٥م).

٣٩- هدى درويش موقف الإسلام من أهل الكتاب الدولة العثمانية نموذجًا بحث مقدم إلى مؤتمر الفلسفة وحوار الحضارات بجامعة الزقازيق من (٢٦ - ٢٧ مارس ٢٠٠٣م).

٤٠- Fgulen.com.Saturday, 14 february 1998

٤١- Furat. Alwehda. Gov. sy/- archive

***

د. هدى درويش

حاصلة على:

- ليسانس آداب، جامعة عين شمس، قسم اللغات الشرقية، فرع اللغة العبرية، بتقدير جيد جدًا.

- دبلوم الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الأديان المقارنة في معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، بتقدير جيد جدًا.

- ماجستير في الدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الأديان المقارنة، في موضوع (موقف الاتجاهات الإسلامية في تركيا من إجراءات الحركة الكمالية في مجالي اللغة العربية والعلوم الإسلامية: نموذج دعوة الإمام سليمان حلمي)، بتقدير امتياز.

- دكتوراه في الدراسات الآسيوية، قسم الأديان المقارنة، في موضوع (علاقة تركيا باليهود وإسرائيل وأثرها على المنطقة العربية في الفترة ١٦٤٨ - ١٩٩٩م)، بمرتبة الشرف الأولى.

- عملت مترجمة للغة العبرية في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بوحدة الدراسات الإسرائيلية بالأهرام والهيئة العامة للاستعلامات، خلال الفترة (١٩٧٤ - ١٩٧٥م).

- شغلت منصب المدير التنفيذي لمركز بحوث العالم التركي بالقاهرة عشر سنوات.

- مدرس، ثم أستاذ مساعد، بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية.

- تشغل حاليًا رئيس قسم الديانات المقارنة بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية.

- رئيس جمعية الحوار العربي التركي.

- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة.

- عضو اتحاد المؤرخين العرب.

- أشرفت على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه، واشتركت في عدد من المؤتمرات داخل مصر وخارجها.

أهم الجوائز العلمية:

- حاصلة على جائزة الجامعة التقديرية كأحسن رسالة دكتوراه لعام (٢٠٠١/ ٢٠٠٢م) بعنوان علاقة تركيا باليهود وأثرها على المنطقة العربية لأهميتها الوطنية والقومية.

- حاصلة على جائزة جامعة الزقازيق التشجيعية في مجال الآداب والعلوم والدراسات الإنسانية، عام (٢٠٠٨م).

أهم المؤلفات العلمية:

- كتاب (الإسلاميون وتركيا العلمانية: نموذج الإمام سليمان حلمي)، دار الآفاق العربية، (١٩٩٨م).

- كتاب (العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م إلى نهاية القرن العشرين)، جزءان، إصدار دار القلم، دمشق، (٢٠٠٢م)، ورشحته مجلة البيان - العدد ١٨٩، يوليو (٢٠٠٣م) - كأحد الإصدارات المفضلة الصادرة في العالم العربي لعام (٢٠٠٣م).

- كتاب (أفغانستان بين السلام والحرب)، سلسلة كتاب التصوف الإسلامي، الكتاب ٤٨، يناير (٢٠٠٢م).

- كتاب (حقيقة يهود الدونمة في تركيا)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، (٢٠٠٣م).

- كتاب (حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية)، عين للدراسات، القاهرة، (٢٠٠٥م).

- كتاب (الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية: اليهودية - المسيحية - الإسلام)، عين للدراسات، القاهرة، (٢٠٠٦م).

- كتاب (أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس : دراسة عن اليهود المارنواس) عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (٢٠٠٨م).

- كتاب (نبي اللّه إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام) دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، (٢٠٠٩م).

الأبحاث العلمية:

- بحث بعنوان: (موقف الإسلام من أهل الكتاب: الدولة العثمانية نموذجًا) مؤتمر الفلسفة وحوار الحضارات، جامعة الزقازيق، الفترة من (٢٦ - ٢٧) (مارس ٢٠٠٣م).

- دراسة بعنوان: (تركيا بين التأثير اليهودي والواقع العربي في الماضي والحاضر والمستقبل)، مجلة شؤون الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد الخامس، (٢٠٠٣م).

- بحث: (دور جامعة المستقبل في توجيه خطاب ديني موحد) في المؤتمر القومي السنوي العاشر العربي الثاني بعنوان (جامعة المستقبل في الوطن العربي) في المدة من (٢٧-٢٨) (ديسمبر ٢٠٠٣م)، والمقام بدار الضيافة - مركز تطوير التعليم الجامعي - جامعة عين شمس.

- بحث بعنوان: (عقيدة القبالاه ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة)، نشر مجلة الدراسات الشرقية، عدد (٣٣)، (يونيو ٢٠٠٤م).

- بحث بعنوان: (السلوك الاقتصادي في حياة نبي الله إبراهيم: دراسة بين القرآن والتوراة)، نشر مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد الخامس عشر، العددان الأول والثاني، (٢٠٠٥م).

- بحث بعنوان: (أدلة التصوف عند الشيخ بديع الزمان: سعيد النورسي) في ندوة (الجانب الصوفي في فكر الإمام سعيد النورسي) في (١٥/ ٢/ ٢٠٠٦م) بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، فرع الزقازيق، بالاشتراك مع مركز دراسات النور بإستانبول.

- بحث بعنوان: (البعث في العقيدة اليهودية: دراسة في فكر موسى بن ميمون)، إيداع بدار الكتب المصرية (١١٣٧٠/ ٢٠٠٧م).

- بحث بعنوان (الحوار الديني من أجل السلام العالمي نموذج المفكر الإسلامي فتح الله جولن)، مقدم إلى المؤتمر الدولي: (التقاليد الثقافية لمصر والشرق: من التاريخ القديم حتى العولمة)، (٢٨ أكتوبر - ٤ نوفمبر ٢٠٠٨م)، (أكاديمية العلوم الروسية - معهد الاستشراق)، (الجامعة المصرية - الروسية)، القاهرة، مصر.

***

رقم الإيداع

٢٠٠٩ /٢٣٦٨٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

978 - 977 - 342 - 842 - 6

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

عزيزي القارئ الكريم . .   السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

نشكر لك اقتناءك كتابنا : « تقارب الشعوب موعد الحضارات : دعوة المفكر الإسلامي التركي فتح الله جولن نموذجًا » ورغبة منا في تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ ، وباعتبار أن رأيك مهمٌّ بالنسبة لنا ، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائمًا بملاحظاتك ؛ لكي ندفع بمسيرتنا سويًّا إلى الأمام .

* فهيَّا مارس دورك في توجيه دفة النشر باستيفائك للبيانات التالية :-

الاسم كاملاً : .... الوظيفة : ....

المؤهل الدراسي : .... السن : .... الدولة : ....

المدينة : .... حي : .... شارع : .... ص.ب : ....

هاتف : ☐☐☐☐☐☐☐ / ☐☐☐☐☐☐☐☐☐☐ e-mail :

- من أين عرفت هذا الكتاب ؟

☐ أثناء زيارة المكتبة ☐ ترشيح من صديق ☐ مقرر ☐ إعلان ☐ معرض

....

- من أين اشتريت الكتاب ؟

اسم المكتبة أو المعرض : .... المدينة .... العنوان ....

....

- ما رأيك في أسلوب الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ ممتاز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

- ما رأيك في إخراج الكتاب ؟

☐ عادي ☐ جيد ☐ متميز (لطفًا وضح لِمَ) ....

....

(من أجل تواصلٍ بنَّاء بين الناشر والقارئ)

- ما رأيك في سعر الكتاب ؟ □ رخيص □ معقول □ مرتفع

(لطفًا اذكر سعر الشراء) ..... العملة .....

- هل صادفت أخطاء طباعية أثناء قراءتك للكتاب ؟

□ لا يوجد □ نادرًا □ يوجد أخطاء مطبعية

لطفًا حدد موضع الخطأ .....

.....

.....

عزيزي انطلاقًا من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة . . . فلا تتوانَ ودَوِّن ما يجول في خاطرك : -

.....

.....

.....

.....

.....

.....

دعوة : نحن نرحب بكل عمل جاد يخدم العربية وعلومها والتراث وما يتفرع منه ، والكتب المترجمة عن العربية للغات العالمية - الرئيسية منها خاصة - وكذلك كتب الأطفال .

عزيزي القارئ أعد إلينا هذا الحوار المكتوب على

e-mail:info@dar-alsalam.com

أو ص.ب ١٦١ الغورية - القاهرة - جمهورية مصر العربية

لنراسلك ونزودك ببيان الجديد من إصداراتنا

(من أجل تواصل بنّاء بين الناشر والقارئ)

هذا الكتاب

يبين أن الأديان تمثل سلسلة واحدة متشابهة الحلقات متلاحقة الأطراف أولها توحيد الله وتنزيهه، وأوسطها المحبة والإخاء والرحمة، وآخرها عرفان الحقيقة. وما محمد وعيسى وموسى وبقية الرسل - عليهم صلوات الله وسلامه - إلا من مشكاة واحدة، وعائلة واحدة، تسير على مبدأ واحد، وتقصد غاية واحدة، والحق في مجموعها أبلج ظاهر، وإن تعددت أطوارها ومظاهرها. وعبثًا يحاول الناس تمزيق هذه الصلة وتفكيك حلقات تلك السلسلة.

وما أفسد الأديانَ على أهلها إلا المجادلةُ والمنابذةُ من أهل كل دين معتنقي غير دينهم؛ كأن كل فريق لا يكون متدينًا حقيقيًّا إلا إذا طعن في دين الآخر وفي حياة رسوله، وخطَّأ كتابه. وما عَلِمَ أولئك أن هذا كلَّه خروج صريح على الأديان من أهلها وفتح مجال لمطاعن أعدائهم.

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

ISBN: 978-977-342-842-6

Dar Alsalam Usquds